الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.
قسم: تاريخ

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
Et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -
Bouira-
Tasadawit Akli MuhendUlhag-
Tubirett-
Faculté des Sciences
Sociales et Humaines

شخصيّة محمد بن علي السّنوسي وفكره الإصلاحي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1518 – 1830 م

من إعداد الطالبتين:

- عتامنة نجاة
- دموش لامية

إشراف:

د. قاسيمي زيدين

لجنة المناقشة:

1–أ.	جامعة البويرة	رئيسا
2–د. قاسيمي زيدين	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3–أ.	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله أولا وأخيرا على التوفيق لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع أما بعد:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من لم يشكر النّاس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له".

تطبيقا لهذا الحديث الشّريف في البداية أن نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى أستاذنا الفاضل "قاسيمي زيدين" الذي أشرف على تحضيرنا لهذه المذكرة، وبذل لنا من نصائحه الثّمينة وتوجيهاته القيّمة ماذلّل أمامنا الصعوبات الكثيرة.

وإلى كل من شجّعنا وساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيّبة وإلى أعضاء اللّجنة المناقشة، لنخلص في النهاية هذه الكلمة بتوجيه الشكر والتقدير والإمتنان الكثير إلى جميع معلمينا وأساتذتنا بدءا بأولئك الذين علّمونا أولى الحروف إلى من سلمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف.

لكل هؤلاء أسمى عبارات الشّكر والتقدير.

إهـــــــداء

الحمد لله الذي وفّقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال الله عزوجل فيهما: "....وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا...."

إلى أول من رأته عيني ونطق لساني ونبع حناني وأماني التي أسعى لرضاها من جنة تحت قدميها، إليك يا سيدة النساء جميعا أهدي جهدي وعلمي ليكون عربون شكرا وعرفان بجميلك وتضحيتك يا أمي الغالية حفظها الله.

وإلى من فطرني المولى على حبّه والإحسان إليه من ساهم في تربيتي وسعى جاهدا من أجل ان أكون في أعلى وأفضل المراتب إلى الذي كان وراء كلّ خطوة خطوتها في طريق العلم وسندي في هذه الحياة وقرّة عيني أبي الحبيب رعاه الله وحفظه.

وإلى من أنعم الله عليا بوجودهم فجعلوا من حياتي ربيعا، فلا طعم الدنيا بدونهم أخواتي الأعزاء: زهير وزوجته وأبنائه ريان وريتاج، فرحات، وسامية وزوجها وأبنائها يوسف – مياس – يوماس، وردة وزوجها وأبنائها سرين ومحند، وأختي سيليا التي لا أنسى فضلها.

وإلى صديقاتي ورفيقات دربي كل واحدة بإسمها: سامية – ديمية – منال – وسيلة – وسام وإلى التي تشاركت معها هذا الإنجاز نجاة.

وإلى كلّ من تذكّرني بدعائه.

دموش لامية

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي وفّقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا اما بعد:

أهدي ثمرة الجهد العلمي إلى من علّمتني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض إلى نبع المحبة والإثارة والكرم وقرّة عيني ونبض فؤادي خالتي العزيزة وخالي محي الدين وأبنائها مالك – أدم – هيثم – مايا.

وأهدي عملي إلى من إقترن إسمهم باسمي المولى سبحانه وتعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا".

أبي وأمي اللّذان سهروا من أجلي اللّيالي ولم يدّخروا عليّا بدعائهم وانارو طريقي فطال الله في عمرهم ومتّعهم الصحة والعافية حفظهما الله لي.

إلى كلّ أخواتي الذين جمعتني بهم روابط المحبة والمودّة ورفقت بهم دروب حياتي إلى نسيمة وإبراهيم وابنها وسيم، إلى جميلة وأمين إلى سلمى وفريد وإلى صهباء وسعيد وإلى حنان حفظها الله لي، وإلى أخي الوحيد مخلوف حفظه الله لي.

وإلى من شاركتني في هذه المذكرة لامية وإلى زميلاتي وصديقات حياتي كل باسمها: سامية – دنيا – منال – سليا – ايمان.

وإلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد.

عتامنة نجاة

قائمة المختصرات:

المختصر	المعنى
تر	ترجمة
ط	طبعة
ج	جزء
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
د د	دون دار نشر
تق	تقديم
تح	تحقيق
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعليق
p	page

مقدمة

مقدمة:

كانت الإمبراطورية العثمانية إمبراطورية قوية ولا يستهان بها، حيث اعتبرت لمدة زمنية حامية الإسلام والمسلمين،بيد أنها بدأت تتهاوى أوائل القرن 19 م، فطمع الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطتها وخاصة في شمال افريقيا وأدى تراكم الإنحرافات الناشئة إلى ظهور الفساد السياسي الذي كشّر أنيابه في كيان الأمة الإسلامية، وانحراف الحكام وتكالبهم على السلطة أدى إلى انحدار شعوبها إلى الدرك الأسفل من الإنحطاط الفكري بعدما كانت منارة تشيع بالعلم قال الله تعالى: "**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** " فإنبثق من ركام التخلف والجهل حركات الصحو الإسلامية، وتحولت هذه الصحوة لدى عدد من العلماء إلى نزعة ملحة للإصلاح الشأن الإسلامي المتردي فعملوا بكل عزم على تحويلها إلى حركات فعلة.

وبرز بعض الدعاة ورجال الإصلاح من المسلمين يعملون على اصلاح ما يمكن إصلاحه فنشطت بذلك الدعوات والطرق الدينية من أجل اصلاح العالم الإسلامي، حيث كان لزاما عليها أن تقف في وجه التحدي الإستعماري وقد أدت هذه الحركات دورا كبيرا في حياة الأمة لأنها نبعت من إيمان صادق بهموما، وكان أولئك المصلحون يعملون لأجل نهضتها ونقل الناس إلى واقع أفضل، وكان من أبرز هذه الحركات التي انتهجت نهج الإصلاح منها الحركة الوهابية من "نجد" على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب وكان ذلك خلال القرن 18 م، وظهرت مثل هذه الدعوات أيضا في المغرب العربي خلال القرن 19 م حيث تمثلت في الحركة السنوسية التي تم تأسيسها عل يد المصلح محمد بن علي السنوسي الذي أراد إصلاح شأن الأمة التي كانت تعاني من طغيان الاستعماري وهي دعوة إسلامية إصلاحية مستمدة من الكتاب والسنة ظهرت في ليبيا وانتشرت مراكزها الدينية شمال إفريقيا والصحراء الكبرى.

الإيطار الزماني للموضوع:

تمثل الإطار الزماني للموضوع في الفترة الأخيرة من تواجد الدولة العثمانية في الجزائر وبدايات الدخول الإستعمار الفرنسي أي أواخر القرن 18 م وبداية القرن 19م، وعرفت هذه الفترة بروز طرق دينية منها الطريقة السنوسية التي أسست على يد محمد بن علي السنوسي الذي سعى من أجل اصلاح أحوال العالم الإسلامي.

دوافع إختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع يعود لكون محمد بن علي السنوسي دعامة من دعائم اليقظة الإسلامية وكان من أبرز المفسرين المحدثين حيث إستطاع بفضل حركته الإصلاحية أن ينشر الإسلام في بعض أجزاء إفريقيا وبين القبائل الوثنية إلى غاية أن شمل الصحراء الكبرى وإنتقلت من دعوة إلى دولة منظمة،حيث دفعنا إلى ذلك مايلي:

- الرغبة الشخصية للبحث في الموضوع نظرا لقلة الدراسات حوله مشفوعة بتوجيه الأستاذ المشرف.
- حب الإطلاع والفهم المرتبط بهذا الحقل من الدراسات.
- إبراز شخصية محمد بن علي السنوسي والتعريف به.
- ابراز فكره الإصلاحي لتأسيس حركة بإسمه.
- معرفة الإمتدادات التي وصلت إليه حركته الدينية والدعوية والجهادية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في إبراز مكانة فكر محمد بن علي السنوسي وما قدمه من جهود واصلاحات لتأسيس حركة قائمة على أسس وأصول دينية من جهة، ومن جهة أخرى إبراز كيفية إنتشار طريقته في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى.

إشكالية البحث:

يتطرق البحث الذي بين أيدينا إلى أهم المحطات التاريخية خلال نهاية القرن 18 م وبداية القرن 19م التي عرفت ظهور شخصية محمد بن علي السنوسي كأهم شخصية تدعو إلى الإصلاح عن طريق حركته التوسعية. وقد تمثلت إشكالية بحثنا فيما يلي:

- ما هي مرتكزات الفكر الاصلاحي لمحمد بن علي السنوسي وفيما تتمثل تأثيراته على الدولة المجتمع؟

وتنضوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- من هو محمد بن علي السنوسي وكيف كانت نشأته؟
- فيما تتمثل الظروف التي أحيطت ببروز هذه الشخصية وتشكل فكره الإصلاحي؟

- بماذا يتميز المنهج الإصلاحي الذي اتبعه وإلى أي مدى تحققت أفكاره الإصلاحية؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي؛ فاستعنا بالمنهج الأول في تتبع الأحداث وتسلسل التواريخ لاستعراض المادة التاريخية حول الموضوع، ولجأنا إلى المنهج الثاني لوصف وتحليل حياة الإمام السنوسي وأهم أفكاره.

خطة البحث:

وللإجابة على التساؤلات التي سبق ذكرها قسمنا البحث حسب ما تطلبه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث جاء الفصل الأول بعنوان عصرمحمد بن علي السنوسي القرن 18 م وتضمن مبحثين: المبحث الأول جاء بعنوان: الأوضاع العامة في عصر محمد بن علي السنوسي.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان: حياة محمد بن علي السنوسي ونشأته، أما الفصل الثاني فعنوانه: الحياة العلمية لمحمد بن علي السنوسي وفكره في اصلاح المجتمع، فقسمناه إلى مبحثين فتناول المبحث الأول رحلاته في طلب العلم ومنهجه في الإصلاح وتناول المبحث الثاني المنهج التربوي والبعد التنظيمي والسياسي للحركة السنوسية.

أما الفصل الثالث والأخير من البحث فكان تحت عنوان امتدادات الحركة السنوسية وتضمن أيضا مبحثين فكان المبحث الأول بعنوان: الأسلوب الدعوي وثروته الفكرية، وإنضوى المبحث الثاني تحت عنوان: استشهاد محمد بن علي السنوسي.

المصادر والمراجع:

ومن أجل انجاز هذه الدراسة المتواضعة تم الإعتماد على مجموعة من المصادر لمؤلف أحمد الشريف الزهار حيث تم الإعتماد عليه في الأوضاع التي عاصرت السنوسي، وكتاب الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن 19 م لمألفه أحمد الدجاني حيث إستفدنا منه في التعرف على نسب ونشأة محمد بن علي السنوسي، وكتاب برقة العربية الأمس واليوم لمؤلفها محمد الطيب بن أحمد ادريس الأشهب حيث

استعنا به أيضا في نشأة السنوسي وفي مناهجه في الإصلاح، وكتاب السنوسية دين ودولة لمؤلفها محمد فؤاد شكري حيث تم الإعتماد عليه في رصد مؤلفات السنوسي وعلى أهم مميزات طريقته.

أما المراجع:

فإعتمادنا على ما كتبه علي محمد الصلابي عن الحركة السنوسية حيث كانت من أهم الكتب التي استندنا فيها في هذه الدراسة وهما كتاب الحركة السنوسية في إفريقيا وليبيا وكتاب الثمار الزكية للحركة السنوسية وتمت الإستفادة من هذه الكتب في رحلاته من أجل طلب العلم وكذلك امتداد حركته الإصلاحية في مكة وليبيا والصحراء الكبرى.

وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لمؤلفه أبو القاسم سعد الله خاصة الأجزاء (1 –2–4) استعنت به في الأوضاع الثقافية التي عاصرت محمد بن علي السنوسي وأيضا في الأسلوب الدعوي للإمام وثروته الفكرية.واعتمدنا أيضا ببعض الدراسات السابقة التي تخدم الموضوع منها: مذكرة سعود دحدي تحت عنوان البعد الجهادي والمغاربي للحركة السنوسية أفادتنا كثيرا في البحث وأيضا مذكرة لوصيف عائشة تحت عنوان: نشاط الحركة السنوسية في طرابلس الغرب (1843–1919م) للتعريف بالطريقة السنوسية وأهم مميزاتها.

صعوبات البحث:

وككل بحث لا بد أن تعترضه بعض الصعوبات والعراقيل التي يمكن أن تواجه أي باحث، ومن أهم هذه الصعوبات:

- نقص المادة العلمية المتعلقة بمؤسس الحركة السنوسية.
- وجود نفس المعلومات في بعض المراجع مما أدى إلى صعوبة المقارنة بينها وتوظيفها في هذا الموضوع.
- صعوبة التنقل نحو المكتبات الخارجية.

وفي الأخير نشكر الله عزوجل الذي وفّقنا في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة حيث بذلنا في سبيلها جهدا كبيرا وأننا على يقين أنها لم تخلو من نقائص وهفوات غير أن ذلك لم يكن عن عمد أو تقصير منا وإنما هو الجهد البشري الذي لا يستطيع الإحاطة بكل الأمور.

الفصل الأول

عصر محمد علي السنوسي (القرن 18 م)

المبحث الأول: الأوضاع العامة في عصر محمد بن علي السنوسي

المطلب الأول: الحياة السياسية والإقتصادية

المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية والثقافية

المبحث الثاني: حياة محمد علي السنوسي ونشأته

المطلب الأول: مولده و نسبه.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في عصر محمد بن علي السنوسي

لقد عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني أي خلال نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تحولا خطيرا شمل جميع قطاعات الحياة، فرغم المحاولات التي قام بها بعض الدايات لإصلاح أحوال البلاد إلا أن نتائجها كانت محدودة إذ جاءت في وقت متأخر تفاقمت فيه الأوضاع الداخلية وتعددت القرارات الخارجية التي إتخذت ضد الجزائر، ويرجع التدهور العام الذي تعرضت له الجزائر إلى تفاعل عوامل داخلية وخارجية أثرت تأثيرا بالغا على الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية. ويرصد هذا الفصل المناخ العام الذي إحتضن تلك الأوضاع في إيالة الجزائر.

المطلب الأول: الحياة السياسية والإقتصادية

1. الحياة السياسية والإقتصادية:

1.1 داخليا:

إن الظاهرة البارزة التي ميزت نهاية القرن 18م تتجلى في احتفاظ الجزائر بمظاهر القوة والهيبة رغم الضربات التي وجهت لها من قبل الإسباني "أوريليي" في عام 1775م،ويعكس لنا تلك الهيبة على سبيل المثال لا الحصر تلك المساعي التي قامت بها كل من إسبانيا والبرتغال من أجل عقد معاهدات صلح معها في 1782-1783م، وعلاقة الجزائر المدعمة لإستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي كانت الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وإنجلترا وإسبانيا تتكالب عليها.بيد أنه في مطلع القرن 19 م عرفت الجزائر مرحلة إنتشار موجة من الإضطرابات في مختلف أنحاء البلاد أضر بمكانتها وخلخل الأوضاع الداخلية مما تسبب في عدم إستقرار نظام الحكم[1]. فقد تولى الحكم في الفترة الممتدة ما بين (1766-1830م) حوالي عشر دايات وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين مرحلة القوة والإستقرار ما بين 1766 إلى غاية 1805م ومرحلة الإنهيار ما بين 1805 إلى 1830م.

[1]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800 إلى 1830م**، ط 1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 27.

ا–مرحلة القوة والإستقرار: (1766–1805م):

تميزت هذه المرحلة بحكم ثلاث دايات وهم محمد بن عثمان باشا وحسن باشا ومصطفى باشا تولى الحكم سنة (1766-1791م)

أ.1–محمد بن عثمان باشا: وقد اختلفت سياستة عن الدايات الذين سبقوه خلال القرن 18م ففي عهده استرجعت الدولة الجزائرية قوتها[1].

وعاشت نوعا من الإستقرار السياسي بحيث تولى الحكم بعد مرض علي باشا الملقب "بوصباع"*، حيث نادى هذا الأخير الوزراء وجمعهم وأوصاهم بولاية محمد باشا بعده، فإجتمع مجلس الحكومة وأعيان الناس وتشاور الجميع على تنفيذ وصية علي باشا بعد وفاته وتم الأمر بتولية محمد بن عثمان باشا دايا، وقد ذكر أحمد الشريف الزهار بشأنه أنه كان عارفا بقوانين الملك ملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية محبا للجهاد مؤثرا للعدل والإنصاف ومتقشفا في نفقاته[2].

ثم تطور في الإنكشارية وتدرج إلى أن وصل إلى منصب الداي الذي مكث فيها مدة 11 سنة فكان يعالج أمور الإيالة بحكمة وشجاعة، ويظهر ذلك عندما قام بتأديب الإنكشاريين ونظمهم ومنعهم من التجول بالسلاح في المدينة[3].

بعد أن تقلد عدة مناصب إدارية وعسكرية تولى هذا المنصب الجديد في سن 65، وكان من أبرز الشخصيات الحاكمة خلال أواخر العهد العثماني وكان متشددا في إجراء الأحكام وتنفيذها وفقا لما تقتضيه العدالة الإجتماعية وكما تتطلبه المصلحة العامة من غير مدارات ولا محاباة. وتجدر الإشارة إلى ما واجهه من صعوبات في أول أمره مثل تمردات من بعض رجال السلطة الذين حاولوا إغتياله حيث أنه تغلب عليهم فقضى على وكيل الحرج الذي إشتهر أمره بالفساد وقبض على الرشاوي[4].

---

[1]– أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1758–1830م، تح:** أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 23.

* بوصباع: تولى الحكم بعد موت محمد باشا وكان وزيرا أعني خزناجيا، أنظر: أحمد الشريق الزهار، مصدر سابق، ص 15.

[2]– أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 23.

[3]– عزيز سماح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1989م، ص 415.

[4]– يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، 2ج، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 م، ج 2، ص 70.

واستطاع أن يقضي على تلك المؤامرات وكانت من أهم أعماله ضبط شؤون الدولة وإنشاء ديوان الغنائم لضبط ما يحصل عليه الجنود المشاركين في الجهاد البحري من المكاسب حتى لا تضيع مصالح الدولة.

كما واجه الداي في بداية حكمه حركة تمرد عنيفة شنتها قبيلة فليسة* ونواحيها التي كانت تخضع لبايلك التيطري بسبب رفضها لدفع الضريبة السنوية وسلب القبائل المجاورة الموالية للحكم العثماني فأرسل الداي محلات من أجل إخضاع المنطقة سنة 1767م[1].

وفي عام 1769م شكل الداي قوة جديدة وأرسلها لقتال القبائل الثائرة ولكنه أمر قادته بتفادي التوغل والإشتباك معهم وجه لوجه، بل التخفي والإستقرار في المواقع المنتشرة بينهم وقد أسفرت هذه الخطة عن نتائج إيجابية وتسبب في فرض الحصار على القبائل من خلال نصب أبراج مثلت مراكزا عسكرية على مرتفعاته ومع إقتراب نهاية حكم الداي محمد بن عثمان باشا سنة 1790م بدأت قبائل بجاية بقيادة شيخها الإمتناع عن دفع اللزمة للحكم العثماني فوجه الداي محمد قوة عسكرية من الجيش الإنكشاري لقمع العصيان وانتهى بتوقيع إتفاق بإبقاء القبائل الثائرة بضواحي بجاية مع تأدية اللزمة السنوية.

حاول الداي أيضا تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني وإتفق كل من الطرف العثماني والإسباني على شروط السلم[2].

ومن خلال ذلك نرى أن الداي محمد بن عثمان باشا إستطاع بشجاعاته وقوة شخصيته أن يقضي على الثورات الداخلية ويحمي الحدود الشرقية ويتصدى لتحصين مدينة الجزائر[3].

ففي أواخر حكمه عرف أكثر بالصرامة وجلب له هذا أعداء كثيرون من السلطة والكراغلة، وتوفي الداي محمد بن عثمان باشا يوم الثلاثاء من ذو القعدة جويلية 1791 في عمر يناهز التسعين[1] وقام مقامه حسن باشا[2].

---

* *ذكر عبد الرحمان الجيلالي ص (236) أن فليسة توجد ناحية جبل بوزقزة قرب ثنية بن عائشة قبلة مدينة الجزائر على نحو أربعين كيلومترا، بينما هي تنقسم إلى قسمين: فليسة البحر أو إفليسن بضواحي تيقزيرت على امتداد الساحل وفليسة أمليل في جبال جرجرة قرب بوغني وهي التي أشار إليها ابن حمادوش الجزائرري في الرحلة.

[1]– عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، 4ج، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج 3، ص ص 233–234.

[2]– بلبروات بن عتو، **الداي عثمان باشا وسياسته**، مجلة العصورالعدد 6–7، جوان، ديسمبر 2005، ذو القعدة، 1426 هـ، ص ص 83–84.

[3]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 75.

أ.**2–حسن باشا** (1791–1798م): وهو حفيد الداي محمد بن عثمان باشا وقد كان قائدا للجيش الجزائري على عهده كما أنه تولى منصب وكيل الحرج ثم أمانة مالية الدولة[3]. ووصف بكونه رجلا كريما صالحا عاقلا وله فاطنة في الأمور، وعند وفاة الداي محمد بن عثمان باشا كان حسن باشا[4] متواجدا في مهمة خارج الإيالةإذ أرسل في مهمة سياسة حربية إلى إسطنبول، وبعد عودته إعتلى زمام الحكم في جويلية 1791 مدعيا أنه واليا لها بعهد من سلفه[5].

وهذا ما يؤكده صاحب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" قائلا:(أن السيد حسن أظهر من الإعتناءبه والسرور بطلعته ما لم يره أمير من السلطان قط)[6]

وفي عهده قضى على الإضطرابات والفتن الداخلية بين الحامية التركية المقيمة بوجدة وحكومة المولى سليمان بالمغرب الأقصى، وقام أيضا بإنشاء جامع كتشاوة بالعاصمة وإهتم بعناية فن البناء والتعمير وتزين الحدائق ومنها قصر الذي أنشأه خارج أسوار العاصمة بشمال الغربي المعروف بجنان الباي[7].

وأيضا قام بإلغاء حكم الإعدام كما حسن حالة الأسرى، أما إداريا كان يأخذ الإحتياطات اللازمة ووضع جميع منافسيه على منصبه الداي في السجن وكانت نهايته يوم الأربعاء 9 ربيع الثاني 1798م[8].

أ.**3 مصطفى باشا** (1798–1805م): لما توفي حسن باشا تولّى حفيده مصطفى الحكم سنة 1798م كان رجلا صالحا حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء رحيما بالفقراء والأيتام محبا للمجاهدين والغزاة وكان شجاعا[9]

---

[1]– عبد الرحمان الجيلالي، ج 3، مرجع سابق، ص 267

[2] –Albert DEVAULX ،Les **Archives du consulat général de France**، Alger، bastide، librairie éditeur، Alger, 1865، p 9.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 267.

[4]– احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 63.

[5]– عبد الرحمان الجيلالي، ج 3، مرجع نفسه، ص 267.

[6]– أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، ط 1، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 445.

[7]– فاطمة مراح، سمية حازم، **الأوضاع السياسية والاجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766–1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص حديث ومعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، السنة الجامعية 2016–2017، ص 46.

[8]– عبد الرحمان الجيلالي، ج 3، مرجع نفسه، ص 282.

[9]– المرجع نفسه، ص 71.

لاسيما لهذا الداي شهرة واسعة بين سكان عاصمة الجزائر* ويرجع ذلك إلى ما تحصل عليه من ثراء واسع وما أنشأه وبناه في القصور[1].

حيث عرف عهده أحداث متميزة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي كما أن شخصيته يكتنفها الكثير من الغموض وكان عهد الداي مصطفى باشا فاتحة لمرحلة خطيرة عرفتها الإيالة يمكن أن نطلق عليها مرحلة الفوضى التي لم تقتصر على المجال السياسي فحسب بل إمتدت حتى نواحي الحياة حيث كان قصره مقر بعثة مسيحية اليوم.وكان يمتلك ثروة طائلة ناتجة معاملاته التجارية التي كان يقوم بها[2].

وفي عهده ثار في شرق الإيالة مرابط يدعى الحاج محمد بن الأحرش الذي إشتبك مع الرايس حميدو لإستيلاء على جيجل وحاول هذا الأخير إخراج المرابط منها، وثار أيضا من ناحية وهران مرابط آخر يدعى الشريف الدرقاوي وإنهزم فيها باي الغرب.

ونستنتج أن في عهد مصطفى باشا وقعت فتنا كثيرة عندما إشتد عليه الوضع حاول الفرار لكنه لم يفلح في ذلك وقتله الجند سنة 1805م[3].

وبمقتل مصطفى باشا سنة 1805 م عمت الفوضى في مختلف المجالات منها المجال السياسي حيث دخلت الجزائر في مرحلة الضعف والإنهيار التي تمتد إلى غاية 1830 م تاريخ سقوطها على يد الفرنسيين.

ب. مرحلة الإنهيار (1805–1830 م):

تختلف هذه المرحلة عن المرحلة السابقة حيث أنها مهدت لرجوع الإستعمار الأوروبي المتمثل في الأطماع الفرنسية التي إستطاعت أن تستحوذ على الجزائر فمن خلال إستقرائنا للكتابات والدراسات التاريخية المهتمة

---

* الجزائر: هي اسم لمدينة ساحل البحر في الشمال الإفريقي تأسست في القرن العاشر من طرف الأمير زيري بن بلكين، أصبحت إيالة عثمانية من 1519م إلى غاية 1830م.

أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث (الجزائر – مدية – مليانة)**، ط 1، شركة دار للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 8.

[1]–أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 71.

[2]– محمد بوشنافي، **الداي مصطفى باشا وعصره (1798–1805)**، مجلة العصور العدد 7–8 خريف الشتاء 1433–1434 هـ/2012–2013م، ص 159–161.

[3]– أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766–1791 م) سيرته حرويه أعماله نظام الدولة وحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356 هـ، ص 55–56.

بالفترة العثمانية في الجزائر نلاحظ أن هذه المرحلة التي توصف بالضعف وبداية الإنهيار كانت تتميز بكثرة ثورات وتمردات الأهالي على السلطة الحاكمة والإضطرابات في صفوف الجيش بسبب ضعف الدايات وتعاقب على حكمها سبعة دايات هم على التوالي:

ب.1 الداي أحمد باشا (1805 – 1808 م):

إستقدمه العسكر لإدارة الإمارة بعد مقتل مصطفى باشا سنة 1805 م فأحضره الديوان والعلماء وأعيان الدولة فأجلسوه في منصب الداي[1].وقد عمل على عزل البايات ومراقبة ممتلكاتهم والإستيلاء عليها في كثير من الأحيان وفي عهده أصبحت مناصب البايات تباع وتشترى الأمر الذي أدى إلى وقوع إضطرابات في البلاد[2].وقد حاول القضاء على الفساد السائد فألقى القبض على آغا الإنكشارية وقطع رأسه، وعمل الداي على تهدئة الوضع الذي عمت فيه الفوضى[3].

أما على المستوى الخارجي فقد حاول البرتغاليون في عهده إقامة الصلح مع الجزائرين الذين يطمحون له منذ عشرين عاما، ومن جهة أخرى انتهت علاقاته السلمية مع فرنسا وتونس حيث دخل في حرب مع هذه الأخيرة فأدى ذلك إلى محاولات الإنتقام من جميع الدول المسيحية[4].

وفي هذا الصدد تروى الكتابات التاريخية أن إغتيال الداي كان على يد قوة إنكشارية مؤلفة من 500 عسكري التي إعتقدت أن الداي سيعدم العساكر العائدين من تونس بسبب فشلهم في غزوها محملين إياه مسؤولية الهزيمة، فإقتحموا قصر الإمارة ثم طردوه وقتلوه بطلقات نارية ونكلوا بجثته بمدينة الجزائر[5].

---

[1]– احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 95.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة، تق وتع وتح: محمد** العربي الزبيري، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 2006، ص 103.

[3]– عزيز سماح ألتر، مرجع سابق، ص ص 586 – 590.

[4]– نورالدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، د ط، دار الحضارة بئر توتة، الجزائر، 2006، ص 123.

[5]– عزيز سماح التر، مرجع سابق، ص 593.

ب.2 الداي علي باشا الغسال (1808–1809م):

بعدما أثار العسكر على أحمد باشا وقتلوه أتوا بعلي باشا وبايعوه أميرا، وبدل جميع الوزراء وكان يعرف بالغسال* ونلاحظ أن الجند إنتخبه في وقت الثورة ثم ندموا على إنتخابه لأنه أظهر عجزه فأعدمه سنة 1809م[1]، حيث قتله الإنكشاريون بعد أربعة أشهر بحكم أنه ليس بكفئ لهذا المنصب[2].

حيث حكم الداي علي الغسال أربعة أشهر من نوفمبر 1808 إلى فبراير 1809 م بعدما إنتخبه العساكر، وأول ما قام به هذا الداي العصبي المزاج والضعيف التفكير هو إعدام حاشية الداي أحمد باشا لتجنب محاولة الثأر ضده ، وكانت فترة حكمه رغم قصرها فترة فوضى بلغت أقصى ذروتها حيث إنقسم الجيش الإنكشاري في الجزائر إلى فريقين فريق أول يطلب الداي علي الغسال بالزيادة في الأجور بمناسبة إعتلائه منصب الداي، والفريق الثاني رفض نهب سكان المدينة ويعتقد أنهم يمثلون العساكر ولما ظهر أن الداي علي الغسال يؤيد مطالب الإنكشاريين القاضية بنهب المدينة إجتمع الفريقين وقرروا بالإجماع قتل الداي علي الغسال[3].

ب.3 الداي علي باشا (1809–1815 م):

شغل منصب وزير ثالث وكان يلقب بخوجة الخيل المكنى بالشرف حيث إجتمع الديوان وبايعوه بيعة عامة ونظم الوزراء والعمال وقد إجتهد في تنشئة المراكب الجهادية[4]. وتميز الداي علي باشا بسعة ثقافته إلا أن طباعه وأخلاقه لم تكن تساعده في السياسة والملك إذ كان يمارس التسلط وكان يستخدم أسلوب التهديد حسب عدد من الكتابات[5].

---

* الداي على الغسال: سمي بالغسال لأنه كان يشتغل بغسل الأموات.

أنظر: حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 138.

[1]– أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، مرجع سابق، ص 57.

[2]– نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 123.

[3]– عزيز سماح ألتر، مرجع نفسه، ص ص 593–594.

[4]– احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 106.

[5]– نورالدين عبد القادر، مرجع نفسه، ص 57.

تميز عهده بكثرة النزاعات بين تونس والجزائر حتى أن الرايس حميدو بلغ بسفنه المتعددة مرسى سوسه بعد أن تغلب على المراكب التونسية في البحر[1].

أما خارجيا في عهده وقع خلاف بين الجزائر والولايات المتحدة فأعلن الحاج علي باشا الحرب على أمريكا بسبب قضية الديون وكان التدبير لقتله بالجزائر سنة 1815م[2].

ب.4 الداي محمد باشا (1815 – 1817 م):

اجتمع الديوان وأعيان البلد وبايعوه واستقر بالملك[3] حيث إبتدأ عمله بمحاولة إدخال نظام مالي جديد على الخزينة حكم هذا الداي 17 أو 15 يوما فقط خلال سنة 1815م، وأول عمل قام به هو معالجة ملف أجور الإنكشارية الذي تسبب في إثارة الفوضى في البلاد ويحاول إحضار أفراد الجيش الإنكشاري وتوصل إلى نتيجة أن سبعة آلاف جندي إنكشاري لا فائدة منهم فأوصى بتقليل عددهم إلى أربعة آلاف فكان التدبير لقتله من قبل مجموعة عسكرية[4]. وتعكس لنا مدة الحكم الإضطراب السائد في الحكم بالجزائر خلال هذه الفترة الزمنية.

ب.5 الداي عمر باشا (1815–1817 م):

إشتغل في منصب آغا العسكر ولم يقبل الحكم إلا بعد التأكيد المتكرر عليه لأنه كان يعلم مصير الدايات في تلك الأيام، وكان رجلا ذكيا نشيطا وعلى علم بشؤون الإدارة بينما كان عمر باشا من المعلقين بإخضاع بعض الإضطرابات في النواحي الشرقي كبوسعادة، وكان أهل فليسة يقلقون الحكومة المركزية بهجومهم على سهول متيجة.

أما على الصعيد الخارجي إتحدت دول أوروبا في طلب أبطال القرصنة* وسراح الأسرى من دولة الجزائر وكل ذلك نجم عن مؤتمر فينا الذي انعقد في 1815م. وقد رفض ديوان الإنكشارية هذا الطلب[5]فأغار الأسطول

---

[1]– أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 57–58.

[2]– أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 155.

[3]– أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 58.

[4]– عزيز سماح ألتر، مرجع نفسه، ص 603.

* القرصنة: هي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية والتي كانت الغاية منها ضرب إقتصاديات العدو للإستيلاء على البضائع.

الإنجليزي على الجزائر فحصلت عدة أضرار وفرض الداي عمر شروطا لعقد الصلح مع أمير الأسطول فأثرت الإنكشارية وإغتالوه، حيث دامت فترة حكمه عامين[1] وترك الداي أثرا وذكريات كثيرة ومن أثره الموجودة هناك القيشلة (الثكنة) في بابا حسن كما قام بإصلاح برج الحراسة والمراقبة في الميناء[2].

ب.6علي خوجة باشا (1817–1818م):

بعد وفاة عمر باشا إنتخب الإنكشاريون علي خوجة دايا جديدا على الجزائر وشهد عهده الكثير من الفوضى[3]، وحاول أن يعيد للجزائر مجدها القديم وذلك بالقضاء على كل من سولته نفسه أن يتمرد في عهده، فكاد علي خوجة أن يفلح في سياسته الإصلاحية خاصة بعد أن إستخدم فرق من الأهالي والكراغلة بدلا من الإنكشارية لمواجهة المتمردين على سلطته.[4]حيث قام أيضا بنقل دار الحكومة من دار السلطان (قصر الجينية) إلى القلعة الداخلية وقام بتسليحها تسليحا قويا.

إستقر علي خوجة باشا بقلعة القصبة ليكن مأمن من ثورات الجند التركي وجمع حواليه حامية من القبائل تبلغ ألفين جندي فأخمد بها الباشا الثورة حينئذ شرع بتطهير العاصمة وذلك بإرجاع الكثير من الرجال إلى تركيا[5].ولكن الموت كان أسرع منه بحيث إشتد به مرض الوباء إذ راح ضحية الطاعون.

ب.7 حسين باشا (1818–1830م):

وصل الداي حسين إلى الحكم سنة 1818م بحيث شهدت البلاد في عهده إستقرار سياسيا إذ دامت ولايته 12 سنة وخلال هذه المدة إنصبّت جهوده على تنظيم أمور الدولة، وتحقيق الأمن والإستقرار حيث قضى

أنظر: أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، ص 72.

[5]– نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 124–125.

[1]– أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا**، مرجع سابق، ص 59.

[2]– عزيز سماح التر، مرجع سابق، ص 612.

[3]– المرجع نفسه، ص613.

[4]– أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 31.

[5]– أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 59.

على التمردات والثورات الداخلية لاسيما الثورة التيجانية بعين الماضي[1] ولقد كان أثناء ولايته ينوي أن يعيد الأمن والإنضباط إلى نصبهما لأنه عندما تولى الحكم كان قد وجد الحكومة تعيش حالة فوضى يصعب وصفها وكانت هذه التجاوزات قديمة ووجدت منذ سنوات عديدة وتمكن من القضاء على الشر وتطهير حكومة الإيالة[2].

وفي عهد حسين باشا الذي لم يكن يخفى عليه ما يدور في خلد رعاياه فقد وجد نفسه في موقف حرج وفي أخذ يدعو إلى أعمال الفكر والرواية وفقد الهدوء الذي كان له وإرتسم الغم على جبينه وكان يعيش تحت ضغط هذه الأوضاع والهموم تثقل كاهله وهكذا إمتلأت نفس الداي بكره للإنكشاريين والسخط عليه وقد ساءت الأحوال بينهم الذين أغدقوا عليه[3].

2.1 خارجيا:

كانت الأمور السياسية خارجيا تتميز بتنازل الدولة على نظام الإحتكار التجاري لليهود في عهد الداي مصطفى باشا حيث لم تعد أموال التجارة الخارجية تدخل إلى خزينة الدولة وكان اليهود يتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية في خلقها وتعقيبها ويتحمل الساسة الفرنسيون مسؤولية التضحية بمصالح الدولة الجزائرية وكان نصيب الجزائريين من الأرباح محدودا جدا مما أدى إلى ضعف خزينة الدولة[4].

نجد أن علاقات الجزائر تتضمن ثلاثة أطراف منها علاقاتها مع دول المغرب المجاورة وعلاقات مع الدولة العثمانية وعلاقات جزائرية أوروبية وكانت رغبة الجزائر في هذا هو تفادي قيام بأي حلف مع هذه الدول خوفا منها أن يؤدي بها بالقضاء على الإيالة[5].

---

[1]– عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص 60.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 136.

[3]– سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتع: أبو العيد دودو، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 74–76.

[4]– يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا (1500–1830)**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 129.

[5]– وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 162.

ولقد تعود المؤرخون الغربيون أن يقولوا عن الجزائر أنها مستعمرة عثمانية والواقع يقول إن الوجود العثماني في الجزائر لم يكن إحتلالا وإنما هو في نظرنا عملية إنقضاض تشبه تلك التي قام بها إبن تاشفين لحماية الأندلس[1].

ولهذا نجد أن للجزائر علاقات مع الخلافة العثمانية بحيث تتميز بطابعين إثنين أولا علاقات تعاون ومساعدة متبادلة بينهما وثانية تتميز بالإستقلالية الجزائر إستقلالا تاما وسيادتها سيادة كاملة ويتبين ذلك من خلال المعاهدات والمراسلات بينها[2].

هذا ما بينه شالر حين ذكر أن الفترة الأخيرة من عهد الدايات كانت طبيعة العلاقة القائمة بين الجزائر والباب العالي مركزا على الهدايا التي تقدمها الجزائر إلى السلطان العثماني مرة كل ثلاث سنوات ودورها في تميز العلاقات الثنائية وتوطيدها[3].

كما كان للجزائر العثمانية علاقات مع تونس في عصر الدايات على جانب من الدقة والحساسية، إذ كان باي تونس في حالة شبه تبعية لداي الجزائر منذ 1756 فكانت الفكرة الرئيسة التي واكبت عهد حمودة باشا الخروج من تلك التبعية وإعداد العدة، وفي ظل هذه الحساسية لسياسة بين الحكام في كل البلدين إستمرت الروابط الدينية والمبادلات التجارية بين البلدين[4].

كما كان هناك علاقات بين الجزائر وإمبراطورية المغرب وكانت تتميز بالتنافس الشديد في المرحلة الأولى للإيالة وقد وصل التدخل الجزائري في الشؤون ا لمغربية أوجه في القرن السابع عشر وإمتدت تلك العلاقات إلى غاية القرن 18م[5].

---

[1]– محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية لشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830 م**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1792، ص 35.

[2]–مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، 2ج، ط 1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ج 2، ص 81.

[3]– وليام شالر، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824 م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 44.

[4]– محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط 2، تع: محمد شاوش ومحمد عجية، سراس للنشر، تونس، 1985، ص 90.

[5]– وليام سبنسر، مصدر سابق، ص 166.

وتوصل إلى نتائج أن العلاقات الجزائرية المغربية تختلف عن العلاقات الجزائرية التونسية حيث حاول مولى إسماعيل سلطان المغرب أن يواصل سياسة أسلافه التوسعية عل حساب الجزائر.

وفي نهاية القرن الثامن عشر نجد أن العالم المسيحي كان يسعى دائما إلى التنافس المستمر ونجد كذلك الإيالة تنتهز الفرص لتفرض نفسها على البحر الأبيض المتوسط "**وحتى الدول العظمى صارت تخطب ودها وتطلب معاونتها**"[1].

نجد أن للجزائر وفرنسا علاقات فيما بينها منذ بداية العصر الحديث ويرتبط ذلك بالميدان التجاري وقد سيطرت هذه العلاقات بين البلدين فترة من الزمن فجرت على إثرها سياسة مرنة وذلك حفاظا على إستمرارية التعاون بين الطرفين "**وكان بعض كبار تجار مارسيليا يشيرون على حكومتهم بسلوك مثل هذه السياسة المرنة**"[2].

هذا ما أدى إلى تحسن وإزدهار العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا ومع تقدم القرن 18م سرعت دول أوروبا أخرى على أن تعقد السلام مع الجزائر وبذلك ضمنت الحصانة من إحتجاز سفنها منها الأراضي المنخفضة المتحدة، هامبورغ، الدنمارك، السويد، والإمبراطورية النمساوية، البندقية وفي نهاية القرن إنضمت جمهورية الو.م.أ الجديدة.

ولقد ساهمت الدول الأوروبية في تأجيج العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وكان المندبون يتهمون دائما الفرنسيين في عرقلة التقدم المفاوضات مع الجزائر، وفي هذا الصدد يقول "دي غرامون" "**لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاثة قرون رعب النصرانية وكارثتها فلم تنجح واحدة من الدول الأوروبية من البحرية الجزائرية بل وأخضعت الجزائر زيادة على ذلك الضريبة السنوية ثلاثة أرباع أوروبا بل وحتى الولايات المتحدة الأمريكية**".

كما أرسلت أيضا هولندا أسطولها الحربي لجزائر سنة 1815م قصد تجديد معاهداتها مع الجزائر.

وكانت هناك أيضا علاقات بين الجزائر والدول الإيطالية وكانت تتأرجح بين السلم والحرب إلا أنها في نهاية العهد العثماني عام 1814م كانت العلاقات بينهما تتميز بحرب دائم "**حيث إنظمت فيه الدول الإيطالية إلى**

[1]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 37.

[2]- محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م**، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 11-12.

حلف سباعي يتكون منها هولندا، إسبانيا، بروسيا (ألمانيا)، دانمارك، روسيا، الو.م.أ التي شنّت كلها مجتمعا حربا بحريا على الجزائر"[1].

كما لها علاقات مع البرتغال التي لها نفس الشعور الإسباني ضد الجزائر وبلدان المغرب كلها كانت طرفا في معاهدة تورد سيلاس بمباركة البابوية ضد البلدان المغربية ومنها الجزائر.

وكانت هناك علاقات بين الجزائر وأهم الدويلات الألمانية نذكر منها التي كانت تدفع الضريبة السنوية لحماية سفنها في البحر الأبيض المتوسط مثل "هانوفر" وتشير الكثير من المراجع الأوروبية أن روسيا عرضت مرارا وبإلحاح على الجزائر وخاصة في عهد الداي محمد عثمان عقد معاهدة السلم ولكن داي لجزائر رفض ذلك في مدة عهده الطويل[2].

على ضوء ما تقدم نلاحظ أن الفترة الأخيرة في عصر الدايات متشنجة سياسيا، وإنتقل هذا التشنج من الحكام إلى الإطارات الشعبية التي كانت تلاحظ وتتفرج على مظاهر الفساد السياسي وشجعهم على ذلك عاملان رئيسيان أحدهما داخلي ويتمثل في تمرد السكان على السياسة العثمانية والآخر خارجي يتجلى في حضور أحقاد خارجية من مصلحتها الإطاحة بنظام الدايات في الجزائر[3].

2 الحياة الإقتصادية:

عرف الإقتصاد في إيالة الجزائر التقهقر الذي كان سببه الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت لها البلاد وتأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة التي تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية وركود التجارة التي إنعكست على جميع نواحي الحياة الإقتصادية.

حيث أن تدهور الأوضاع في أواخر العهد العثماني أدى إلى قلة الموارد المالية الداخلية والخارجية فأصبحت خزينة البلاد تعاني عجزا ماليا مما صعب من مهمة الحكام في تسديد رواتب الجنود، وفي هذه الحالة غالبا ما كان مصيرهم الإغتيال وكان الحكام يرون أن الحال الوحيد لتعويض العجز المالي هو رفع من قيمة الضرائب المفروضة

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص ص47-87.

[2]- المرجع نفسه، ص ص88-96.

[3]- Laugier De Tassy, **Histoire Du Royaume D'Alger(Un Diplomate Français à Alger En 1724)**, Editions Loysel, P 189.

على الأهالي وفي هذا الصدد قال: أجرتو AGRETAUD "**أن في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إنهارت الحالة الإقتصادية ففرضت الضرائب أثقلت عاتق الشعب**"[1].

أ.2 الزراعة:

تعد الزراعة الثروة الأساسية للجزائر العثمانية ومنتوجاتها المتنوعة وهي موجهة أساسا للإستهلاك المحلي، إلا أنها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني واجهتها صعوبات مما عرقل نموها وتطورها ويمكن حصرها في النقاط التالية نجد:

1–السياسة الضريبية : حيث إنخفضت موارد البلاد التي أثقلت كاهل الشعب،بسببها ظهرت كثير من التمردات في شتى أنحاء البلاد في فترات زمنية متباينة.

2–الكوارث الطبيعية: أدت إلى تدهور الوضع الزراعي وتمثلت هذه الكوارث في سلسلة من الزلازل مثلا: زلزال سنة 1790 الذي حدث في وهران وزلزل 1818 الذي حدث في الجزائر، ومرت البلاد أيضا بفترات من الجفاف و زحف الجراد وإنتشار المجاعة وكذلك الأوبئة كالطاعون وقد أدى هذا الوضع إلى إرتفاع الأسعار المواد الغذائية في الأسواق[2].

وبما أن المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا في العهد العثماني حيث قدر المؤرخون نسبة 90 % من سكانها كان يعتمد بالزراعة بدرجة أولى لأن معظم الأهالي يقطنون الأرياف هذا ما جعلهم يمارسون الزراعة كثيرا وإعتمادها كنشاط أساسي في حياتهم إلا أنها عانت من مشاكل عديدة ويمكن إستخلاصها في النقاط الآتية:

–الآلات البدائية : التي يستعملها الفلاحون لخدمة الأرض حيث أنها لا تتجاوز المحراث الخشبي والمنجل البدائي لذلك تميّزت الزراعة بالبساطة.

–إعتماد الوسائل التقليدية المستعملة للري : لأنها كانت بسيطة ومعرضة في كل وقت للإنهيار بسبب الكوارث الطبيعية لاسيما الفيضانات[2].

[1]– أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 35.

[2]– صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)**، د ط، دار هومة، جيجل، الجزائر، 2012، ص 335.

وكانت معظم أراضي الجزائر الشمالية في الفترة العثمانية مغطاة بالغابات وقد إندثر قسم منها نتيجة إنتشار الحياة الرعوية[1].وفي الأخير نستنتج أن الزراعة ووسائلها البدائية لن تساهم في الوقاية من الأضرار الطبيعية نتيجة تعرض البلاد بصورة مستمرة للكوارث الطبيعية والأوبئة والمجاعات المتتالية.

ب.2 الصناعة:

ظلت الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني متواضعة لا تتعدى الصناعات المحلية وبعض الصناعات التحويلية البسيطة لكن رغم ذلك عرفت الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني كمثيلتها الزراعة مشاكل نظرا لإحتفاظها بطابعها التقليدي وعدم تطوير وسائلها الإنتاجية كما أدت السياسة الضريبية من قبل الحكام إلى إثقال كاهل الصناع الجزائريين الذين لم يجدوا أمامهم سوى رفع منتوجاتهم الصناعية[2].

منذ بداية القرن الثامن عشر عرف النشاط الصناعي مرحلة تقهقر وظل متواضعا وكان نشاطها يعتمد على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية مثل صناعة الأغطية الصوفية والبرانيس والزرابي[3].

فقد كان التدهور الذي أصاب القطاع الزراعي منعكسا على القطاع الصناعي إرتفعت أسعار المواد الخامة مما جعل الصناع يعانون من صعوبة الحصول على المواد الضرورية فإضطروا إلى دفع مبالغ ضخمة لشراء الموارد القليلة المتوافرة في الأسواق، وقد أدى ذلك إلى إرتفاع أسعار المصنوعات بسبب قلة الإنتاج وإرتفاع أسعار خصيتها هذا بالإضافة إلى الضرائب الباهضة التي يدفعها الصناع على مصنوعاتهم[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1796-1830م)**، ط 3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 30-31.

[2]- محمد خير الدين فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط 1، دمشق، سورية، 1969، ص ص99-100.

[3]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص ص 155-157.

[4]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 63.

ومن أهم العوامل التي أدت إلى إضعاف الصناعة هي منافسة المصنوعات المستوردة للمصنوعات الجزائرية أي إستيراد المصنوعات الأجنبية التي تنافس مثيلتها المحلية وقد ساعدت هذه المنافسة في غلاء المصنوعات الجزائرية وعدم إنتهاج الحكومة سياسة الحماية الجمركية من جهة أخرى[1].

أ. التجارة:

إن التجارة الداخلية كانت تتم عن طريق الأسواق الأسبوعية لتبادل المنتوجات بين الريف والمدينة وبين المناطق السهلية والجبلية، وكان يتم ذلك عن طريق عملية المقايضة بالرغم من إهتمام السلطة الحاكمة بالأسواق إلا أنها لم يتعدى إهتمامها سوى بجمع الضرائب لأن تلك المبادلات كانت محفوفة بالمشاكل والمخاطر كعدم الإهتمام بالطرق المؤدية إليها وعدم توفير الأمن لتلك القوافل، فبالرغم من إهتمام الجزائر بالبحر إلا أننا لا نجد أي آثار في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة وكانت ميناء الجزائر هو الميناء الوحيد الصالح للتجارة في حين كانت باقي الموانئ مهملة.

ويفسر هذا الضعف بأنه ناتج عن فقدان الصناعة وإنعدام النشاطات المنتجة والحواجز التي تقيمها الحكومة من أجل الإشراف على مظاهر الإقتصاد كلها وإحتكارها وعرف القطاع الزراعي ركود بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الإقتصادية في الإيالة[2].

حيث أننا نلاحظ الضعف العام الذي تعرضت له الجزائر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر لم يكن مقصورا على القطاع الزراعي والصناعي فقط بل شمل القطاع التجاري بفرعيه الداخلي والخارجي ومن بين العوامل التي تتحكم في التجارة نجد الضعف الذي أصاب الدولة في مراقبة المبادلات التجارية التي تتم في المناطق الداخلية كذلك الضرائب والرسوم التي فرضتها الدولة على المبادلات التجارية والأسواق والقوافل بمثابة عقبات عرقلة مسار الحركة التجارية كذلك نفوذ اليهود المتزايد الذي أثر على التجارة الداخلية والخارجية.لأن السفن التجارية الجزائرية كانت تتعرض دائما لتفتيش من قبل الدول الأوروبية[3].

[1]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 159.

[2]- حنيفي هلايلي، مرجع نفسه، ص ص154 -159.

[3]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 73.

وما زاد الأمر سوءا حسب ما وصفها فلانسي "**أن الحركة التجارية في القرن الثامن عشر بقولها هي تجارة منتظمة دون إزدهار تسلك الطرق القديمة جدا وهي جامدة منذ القرن الثامن عشر ويظهر ضعف هذه التجارة في إنعدام الوسائل والضعف الكبير في إستعمال العملة كوسيلة للدفع**"[1].

نتوصل إلى القول إن الدافع الإقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية من خلال نشاط الجهاد البحري ونظام الإتاوات والهدايا، فظل الوضع الإقتصادي هو الآخر يتحكم في الصراع والتنافس فرق الأوجاق وجماعة الرياس هذا فضلا لما كانت تبرزه لنا من الأهداف الحقيقية للثورات الداخلية ويمكن أن نستخلص أهم نشاطات الإقتصادية في النقاط التالية:

الضرائب بأنواعها: الغرامة*– المعونة** –الإتاوة – اللزمة***– الزكاة – العشور**** –الحرف والصناعات – المحاصيل والسلع – الأسواق والجمارك – الجهاد البحري – وقضية الأسرى – أمانات وودائع وأملاك بيت المال ومؤسسة الأوقاف وكذلك وضعية الملكية العقارية في الريف والمدينة[2].

نلاحظ إن الأوضاع السياسية والاقتصادية قد أثرت على الحالة الإجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري أيضا.

---

[1]– صالح عباد، مرجع السابق، ص 337.

* الغرامة: تحصل عليها من الغنائم في الغارات والحملات والمعارك الحربية.

**المعونة: هي ضريبة استحدثها بعد عام 1939م في الجزائر والمغرب الأقصى وكانت السبب من تهرب بعض القبائل من دفعها.

****اللزمة : هي عبارة عن ضريبة مالية إضافية والمصنوعات المحلية كالحياك والبرانس البيضاء والسوداء والجلود وأقمشة الصوف. أنظر: حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 149.

**** الزكاة والعشور : حيث تأخذ العشور على محاصيل الحبوب والزكاة تستخلص على الخيول والجمال والأبقار والبغال. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 381.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 349–359.

المطلب الثاني: الحياة الإجتماعية والثقافية

1. الحياة الإجتماعية:

أ.1 سكان مدينة الجزائر:

كان سكان مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ينقسمون إلى مجموعات طائفية وحرفية على شكل هرم في أغلبها نجد الأقلية التركية الحاكمة ثم الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها من الأشراف والأندلسيين وتليها البرانية ثم اليهودية وفي الأخير العناصر الأجنبية على المجتمع مثل القناصيل والتجار الأوروبيين وغيرهم.

ولقد صنف الأوروبيون في دراستهم سكان الجزائر في العهد العثماني إلى عدة أصناف معتمدين في ذلك على العنصر العرقي فمنهم من ميز سبعة مجموعات، الأتراك * -الكراغلة – العرب** -البربر *** – الأندلسيون**** -اليهود***** -السودانيون[1].

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المجتمع الجزائري إلى مجموعتين هما **أولا**: سكان المدن الذين كانوا يمارسون المهن المختلفة والتجارة وبعض الوظائف الإدارية الذين يمكن تقسيمهم إلى أربع فئات وهي: فئة الجيش والإداريين، فئة التجار وأصحاب الحرف، فئة المستأجرين من الأرياف والبدو وأخيرا فئة الأسرى المسيحيين.

ثانيا: سكان الأرياف الذين يشكلون الأغلبية الساحقة إذ يتراوح عددهم بين 90 و95% من مجموع السكان وهم يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، وكانوا يعتمدون في نمط معيشتهم على الزراعة الأشجار المثمرة وزراعة الحبوب وتربية المواشي وهم ينقسمون أيضا إلى أربعة فئات وهم: قبائل المخزن * وقبائل الرعية** وقبائل المتحالفة***.

والظاهر أن مدينة الجزائر قد عرفت أن سكانها كانوا من مختلف الأجناس بالإضافة إلى أهلها الأصليين[2]. وقد إختلفت الآراء حول عدد سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني وقد قدرهم بعضهم أواخر العهد العثماني بحوالي مائة وعشرين ألف نسمة، وهناك إحصائية أخرى في نفس الوقت تحصرهم في ثلاثين ألف نسمة والتركيبة البشرية

---

[1]– أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص ص79–80.

* الأتراك: تتشكل من الجنود الأتراك أو الإنكشاريين الذين يستقرون في الثكنات مدينة الجزائر. أنظر: ناصر الدين سعيدوني وبوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 92.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م**، 9ج، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج 1، ص 172.

في المدن والأرياف لا تختلف البيئات الإجتماعية في الجزائر العثمانية إختلفا كبيرا من منطقة لأخرى بل هي تكاد تكون واحدة لجميع السكان شرقا وغربا شمالا وجنوبا[1].

ب.1 الحياة الإجتماعية:

تميزت الحياة الإجتماعية لسكان مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني بطابع خاص من حيث طريقة العيش التي ميزت المجتمع في اللباس والطعام ويشترك المجتمع الجزائري مع غيرهم من المسلمين في بعض العادات الدينية مثل: عيد الفطر عيد الأضحى والمولد النبوي الشريف.

1. **اللباس:** تختلف نوعية اللباس باختلاف طبقات وثروة الأفراد وفصول السنة، ويقتصر لباس الرجال على سراويل فضفاضة يصل إلى ركبة الساق ويلبسون كثيرا الرجال حزما يلف عدة مرات حول بطنه ويعلق فيه مسداسا كم يضع فيها أيضا ساعته ومحفظة نقوده ويضع فوق رأسه عمامة ويلبس في رجله "البلغة" أنظر (الملحق01) وفوق كل ملابسه يلبس الرجل برنوسا [2].

وفي خارج الإيالة وخاصة بين رجال القبائل نجدهم يلبسون أكثر من لباس من صوف أبيض إختلفت تسميته فسمي بحايك أو قندورة وهو يغطي الجسم ويحيط به ويتحزم عليه بحبل ويغطيه البرنوس وكان زعماء والشيوخ والعلماء يميزهم عن غيرهم عمامة صغيرة مصنوعة من الصوف تزينها الصور والرموز[3].

وتلبس أيضا الحلي الثقيلة بما في ذلك الخواتم الأقراط الذهب أساور وخلاخل من الذهب أو الفضة هذا بالنسبة للمرأة، أما بالنسبة للفتاة الغير المتزوجة كانت تلبس قلنسوة عادية مطرزة لكي تعرف حالتها عندما تخرج من بيتها[4].

2. **الطعام:** إختلفت أنواع الأطعمة في مدينة الجزائر من خبز وشعير وكسرة وزيت الزيتون والفواكه والخضروات، إضافة إلى الكسكسي وهو طابق شعبي مشهور والجزائريون لا يستهلكون كثير من اللحم وكانت الكثير من العائلات تقوم بتجفيف لحم الثور لإستهلاكه في وقت آخر[5].

---

[1]– صالح عباد، مرجع سابق، ص 354.

[2]– وليام شالر، مصدر سابق، ص 83.

[3]– وليام سبنسر، مصدر سابق، ص 105.

[4]– نفسه، ص 107.

[5]– وليام شالر، مصدر سابق، ص 88.

3. **العادات والتقاليد:** مارس سكان مدينة الجزائر عادات مختلفة وكثيرة منها حفلات الخطبة والزواج والختان واستقبال الدنوش بالعاصمة وتولي سلاطين آل عثمان، بالإضافة على المناسبات الدينية كشهر رمضان وعيد الأضحى بحيث تعددت المناسبات الدينية والإحتفالات في عهد الدولة العثمانية منها شهر رمضان وهي ظاهرة إجتماعية في هذا الشهر تسهر المدينة خلافا لسائر الشهور وأهم ما ميزه فكان الجميع يسهرون ويخرجون بعد صلاة التراويح وحتى النساء كن يخرجن سفارات متخذات من الليل حجابا[1].

وقد كانت حفلات الزواج الجزائرية تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وحسب المجموعة الإجتماعية المعنية ويجري التخطيط لزواج وعقده بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية، التي تسعى بين الطرفين والنساء الجزائريات يلتقين إما في الزيارات المتبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية التي يترددون كثيرا إليها[2]. وكانت الأعياد الجزائرية تدعى بيرامات وهي كلمة خاصة بالعطل الدينية وقد كان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي وهو عيد المسلم للتضحية وهو عيد الأضحى. وأعياد أخرى كانت هي سكر بيرام بذلك بسبب تبادل الهدايا فيه وقطع الصغيرة من الحلويات مصنوعة بسكر وهناك عيد المولد الشريف وهو يوم مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وكانت تجرى في هذه المناسبات ألعاب بهلوانية[3] وهي لعبة المصارعة وكانت تجرى يوم الجمعة خاصة يوم عيد الأضحى، أما يوم العيد كان يحضرها الباشا وكبار رجال الدولة كما كان هناك حافلات أخرى لتسلية الناس مثل مسرح القراقوز هي لعبة لتسلية تسمى أيضا بخيال الظل وحلقات إنشاد الشعر الشعبي وغيرها.

ونجد أن الشعب لا يملك أدبا ولا فنا لا يجد أمامه الكثير من اللهو والتسلية وكان الرجال يذهبون إلى المقاهي والدكاكين والحلاقين أو مزاولة نوع من أنواع التجارة أو العناية بالحدائق المنزلية فهذه الأشغال توفر وسيلة لتسلية وتمضية الوقت والخروج من الحياة العملية، أما النساء فكانت وسيلتهم لتسلية هي اللقاءات التي تقع في الحمام العمومي أو الزيارات المتبادلة والإجتماعات لاسيما بمناسبات الزواج والميلاد والختان.... الخ.

إلى جانب هذه العادات توجد مجموعة من العادات السياسية منها إستقبال الدنوش بالعاصمة وإستقبال المنتصرين من رياس والعائدين بالغنائم وخروج الولاة وعودتهم في مناسبات الرسمية تولية المفتيان والقضاة[1]. كما

---

[1]– أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 66.

[2]– وليام شالر، مصدر سابق، ص87.

[3]– وليام سبنسر، مصدر سابق، ص ص120 -123.

توجد في مدينة الجزائر أسواق ضخمة يعرضون فيها الغرباء عن المدينة بضائعهم بإضافة إلى الدكاكين التجار من الأهالي وأيضا كان الناس يجتمعون في المقاهي[2] وخاصة المقاهي المغربي المشهور الذي يجتمع فيه الأهالي[3].

4. **الحالة الصحية:** من خلال دراستنا هذه نلاحظ أن الظاهرة البارزة التي تلفت إنتباه الباحثين في دراستهم في أوضاع الإجتماعية للجزائر هي تناقص عدد السكان في أواخر العهد العثماني ويرجع ذلك إلى عدة عوامل وسببها إنتشار الأوبئة وكذا الثورات المحلية التي زهقت عددا لا يحصى من الأرواح المجندين في المحلات العثمانية، والإضطرابات التي نشبت بين الإنكشارية واليهود وإنخفاض عدد من المجندين في المشرق وأيضا الثورات الداخلية والحملات الصليبية[4]. وخاصة أن العثمانيون لا يهتمون بالحياة الصحية للسكان ذلك أن معظم البايات والباشاوات كان لهم أطباء أجانب يختارونهم عادة من الأسرى الأوروبيين الذين يفتدينهم ولكنهم لم يفعلوا أي شيء لتخفيف الألم والأمراض على السكان[5].

أ.4 الأوبئة:

لقد عرفت الحالة الصحية للشعب الجزائري أواخر العهد العثماني تدهورا ملحوظا مما أثر على نمو السكان ويعود ذلك إلى إنتشار الأوبئة في القرن الثامن عشر منها وباء الطاعون الذي ظهر سنة 1552م.

حيث أن في عام 1788م راح ضحية هذا الطاعون 15793 ألف ضحية وفي سنتي 1792-1793م قدر عدد الضحايا بـ 12 ألف ضحية وقد كان أشد خطورة في سنتي 1817-1821م قدر عدد الضحايا بـ 20 ألف ضحية وكانت هذه الأوبئة تنتقل بين السكان عن طريق الحجاج والجنود المجندين والتجار القادمين من المشرق[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص 159.

[2]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص ص62-63

[3]-ليسور وويلد، "**رحلة طريفة في إيالة الجزائر**"، تح وتق وتع: محمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2000م، ص 22.

[4]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 84.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 167.

[6]- مرجع سابق، ص 84.

حيث أن هذا الوباء يعد من أخطر الأوبئة التي عانت منها الدول المتوسطية المغربية وكان يظهر بصفة دورية مرة كل خمسة عشر أو خمسة وعشرون سنة وبوجه عام كان وباء الطاعون إحدى العوامل الأساسية في تراجع حركة النمو الديمغرافي بوجه عام، بحيث كان يحصد من السكان عدد كبير من الضحايا ففي بضع أسابيع يزهق ما بين 10% إلى 20% من السكان[1]. بالإضافة إلى المجاعات التي تعرضت لها البلاد وكان وراء هذه المجاعة القحط الشديد الذي أصاب البلاد منها مجاعة عام 1805م التي عان منها السكان أزيد من ثلاثة سنوات التي كان سببها عاملين أساسيين أولهم غزو الجراد والثاني الإضطرابات الناجمة عن الثورات الداخلية، إذ إرتفعت الأسعار في الأسواق مما أدى إلى ظهور المجاعات[2].

وهذا ما أكده صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة منها:" **مجاعة 1803-1808م وهي مجاعة شديدة التي أصابت الناس والتي عاقبتها أزمة القحط**[3]."

ب.4 الكوارث الطبيعية:

لقد أثرت الكوارث الطبيعية مثل الزلازل و الجفاف وزحف الجراد على الوضع الديموغرافي للجزائر، فمثلا الزلازل المدمرة أثناء سنوات 1716-1755م. ففي أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م نذكر منها زلزال وهران عام 1790م، وزلزال الجزائر 1818م، وزلزال عام 1820م في متيجة الذي تسبب في خراب مدينة الجزائر وتكررت الهزات الأرضية إلى غاية 1830م[4] .

ونجد أيضا زحف الجراد والجفاف نذكر منها زحف الجراد في عام (1722-1794م)، وكذلك إشتداد الجفاف (1800-1804م) وقد تسبب ذلك في حدوث مجاعات وإختفاء الأقوات وهلك كثير من السكان [5].

---

[1]- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م**، رسالة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001، ج 1، ص 61-62.

[2]- نفسه، ص 58.

[3]- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تر وتح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 13.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص90.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، "ورقات جزائرية"، مرجع سابق، ص360.

ج.4 الإضطرابات الداخلية:

ساهمت في تناقص عدد من السكان منها إضطراب عام 1508 الذي حدث بين اليهود والإنكشارية. وكذلك في الأرياف الجزائرية عمت ثورات أودت بكثير من المدنيين والعسكريين الذي أدى إلى إنخفاض عددهم في أواخر عهد الدايات وكان لهذا التناقص تأثيرا مباشرا لعدد الإجمالي للسكان [1].

في هذا الصدد يقول مولاي بلحميسي: **"وخير ما مررنا به من الجزائر إلى قسنطينة من المدن فكله خرابا"**. والسبب في ذلك قيام الثورات المحلية على نظام التركي[2].

د.4 الحملات الأوروبية:

كانت الحملات التي شنتها الدول الأوروبية ضد الجزائر من بين العوامل التي أدت إلى تناقص عدد السكان نذكر على سبيل المثال: الحملة الإنجليزية الهولندية التي أسفرت عدد كبير من الضحايا عام 1816م، ولقد كان لهذا التناقص أثر سلبية على الحالة الإقتصادية مما أدى إلى تدهور الإنتاج الصناعي والزراعي وقلة اليد العاملة[3].

وفي الأخير نستنتج أن إنعدام الأمن وشيوع الإضطرابات الذي إرتبط بظهور الأمراض فتاكة والأفات الطبيعية المدمرة مما أدى إلى تدهور وإنهيار الديمغرافي في الجزائر وإفتقارها للسكان في القرن 18م وأوائل القرن 19م كما كان هناك تمايز بين سكان المدينة في نمط المعيشة وأسلوب حياتهم وإختلاف رزقهم.

2. الحياة الثقافية:

لم تهتم حكومة الدايات في مدينة الجزائر بميدان التعليم بل تركته للعامة ولم تشجع على الثقافة ولم تهتم ببناء دور التعليم ولذلك إنخفض مستوى الثقافة في الجزائر لأن الأتراك أهملوا التعليم في كامل القطر الجزائري فإنحدرت مازونة وبجاية وتلمسان ومستغانم وتيهرت، وكانت هذه من الأمهات المدن الجزائرية التي إشتهرت بالعلم والعلماء حيث كانت تزدحم بها المؤسسات الثقافية ودور العلم والمدارس وقد أدى عدم إهتمام الأتراك بميدان التعليم إلى

---

[1]– أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص85.

[2]– مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1981، ص 40.

[3]– أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 85.

إنحدار المجتمع في هوة الخرافات والطرقية بالخصوص أن سادت في هذه الفترة الطريقة القادرية والتيجانية والرحمانية وكان لكل طريقة أتباعها[1].

حيث عرف العهد العثماني في الجزائري بركود الثقافي شأنه في باقية البلاد العربية فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا إنتفاضات علمية ذاتية متأثرة بالبلاد الأوروبية [2] حيث كان فيها أغلب الشعب الجزائري على المذهب المالكي[3].وكانت المدارس البيئية تعلم فيها القرآن والعلوم الإسلامية وكانت كلها تعيش من مواد الأوقاف ولعبت دور كبير في الميدان الديني والتعليمي وأملاك الأوقاف تتمتع بحصانة قوية بحيث لا يستطيع الحكام مهما كانت رتبتهم المساس بها[4] حيث أن في العهد التركي كان التعليم في الجزائر يقام في المساجد أو الزوايا أو المدارس التي تمولها الأوقاف[5].

حيث نجد التعليم كانت ترعاه هذه الأوقاف على مدار ثلاث مستويات الإبتدائي والثانوي والعالي.

أ.2 المؤسسات الثقافية:

1. **المساجد:** وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية وتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية وكانت لها ثلاثة أنواع:
   - نوع أسسه الحكام (الخلفاء، الأمراء، الولاة) مثل مسجد صالح باي بعنابة وجامع الكبير بتلمسان.
   - النوع الثاني مما أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى الله واستمالة بعض الفئات الإجتماعية مثل جامع سيدي لخضر بقسنطينة.
   - النوع الثالث مما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية كتكملة لنوعين السابقين[6].

---

[1]- علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط 1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972م، ص 270.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 160.

[3]- عميراوي أحميدة، قضايا **مختصرة في الجزائر الحديث، دار** الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ،2005، ص63.

[4]- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص ص 109-110.

[5]- علي عبد القادر حليمي، مرجع نفسه، ص 271.

[6]- يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20م**، مجلة اللغة العربية، العدد 16، 1984، ص 97-98.

2. **الزوايا:** كان شيوخ الطريقة يعلمون فيها أبناءها القرآن والشعائر الطرقية مقابل أجرة معينة[1] حيث إحتلت الصادرة بين مراكز الثقافة والتعليم خاصة في الأرياف ويعود هذا الأمر إلى غياب المؤسسات الثقافية الأخرى وهو ما سمح لها بالقيام بوظيفة تعليمية إضافة إلى وظيفتها الدينية حيث نجد أنها مثّلت المسجد والمدرسة في آن واحد. **"إذ أنها قسمت في الجزائر إلى نوعين زوايا حرة لا تنتسب إلى والي أو طريقة صوفية وزوايا أخرى عكس النوع الأول تخضع في تسييرها للشيخ المؤسس حيث تتلمذ بهذه الزوايا أغلبية علماء الجزائر في العهد العثماني أمثال محمد بن علي السنوسي، وأشهرها زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2] وزاوية الوالي دادة "**. بالإضافة إلى الرباطات تشبه الزوايا في بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع إلا أنها كانت تمتاز بقربها إلى مواقع الأعداء والهدف من تأسيسها هي خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم حيث كان الطلبة جنود وعلماء في نفس الوقت[3].

3. **المدارس:** هي أماكن مخصصة لإلقاء الدروس فيها والمواد التي تدرس فيها هي خاصة بالمرحلة الأولى للصغار هي القراءة والكتابة والقرآن ولما ينتقلون إلى المعاهد الكبرى يدرسون الفقه والتفسير والأحاديث وعلم الحساب[4]، أشهرها مدرسة سيدي رمضان التي كانت تدرس فيها الفرائض وعلم الفلك والهندسة حيث أنها كانت نوعين منها الإبتدائية وتسمى بالكتاتيب والعالية تسمى بالمدارس ومن أهم المدارس العليا في مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر الجامع الكبير ومن أشهرها علمائها سيدي عمار[5].

نستنتج أن التعليم في الجزائر العثمانية يعتمد على الكتاتيب القرآنية التي إنتشرت في المدن والأرياف و التي كانت بمثابة مدارس صغيرة حيث يقومون بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتعليمهم القراءة والكتابة بالإضافة إلى المساجد والجوامع التي إنتشرت في القرى والمدن نجد أيضا الزوايا التي لعبت دور في إنتشار التعليم[6].

---

[1]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 271.

[2]–شدري معمر رشيدة، **المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518–1830م**، مجلة معارف العدد 20، جامعة البويرة، 2016، ص 97–98.

[3]– أبو القاسم سعد الله، ج 1، مرجع سابق، ص 271.

[4]– رشيد مريخي، **ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**، المجلد 5، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017، ص 236.

[5]– أبو القاسم سعد الله، ج1، مرجع سابق، ص 273.

[6]–Louis RINN، **MARABOUTS ET KHOUAN ETUDE SUR « L'ISLAM EN ALGERIE ADOLPHE »**JOURDAN, LIBRAIRIE, EDITEUR 1884, ALGER, P 5–6. .

أما عن الواقع اللّغوي والديني والصوفي حيث نجد أن شالر تطرق إليها أن المجتمع الجزائري كان يستعمل عدّة لغات التي كان يقصد بها اللهجات المحلية، وذلك بسبب تنوع عناصر السكان وتعدد الأعراق البشرية فنلاحظ ما يلي:

- أن اللّغة العربية هي لغة أغلب السكان.
- اللغة العبرية هي لغةالطائفة اليهودية.
- اللغة الشاوية هي لغة سكان الجبال.
- اللغة التركية هي لغة الإدارة التركية.
- اللغة الفرنسية هي لغة دوائر الأعمال والوكلاء والأجانب.
- اللغة الفرنكية وهي اللغة المستعملة في الحوار بين الأجانب والجزائريين وهي خليط من الإسبانية والفرنسية والإيطالية والعربية.

أما الديانات السائدة فذكر شالر أن الدين الإسلامي هو الدين الغالب على المجتمع الجزائري من عثمانيين وعرب وبربر والديانة اليهودية فكان يمارسها اليهود فقط[1]. وللإشارة فإن المسيحية كانت في صفوف الموظفين الرسميين لكل من الدول المسيحية.

فذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله في تاريخ بشأن التصوف أنه في الجزائر العثمانية كان متعددا من حيث طرقه وزعمائه حيث قال إن التصوف شاع في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق وغيرهم، وذكرت الطرق التي شاعت في تلك الفترة منها القادرية – الشاذلية – التيجانية – الدرقاوية[2].

وفي الأخير نستنتج أن الإمام محمد بن علي السنوسي ذكر طريقة التعليم في مدينة الجزائر في العهد العثماني حيث قال إنه لا يختلف عن التعليم في بقية البلدان الإسلامية بصفة عامة وبلاد المغرب العربي بصفة خاصة، حيث أشار السنوسي صاحب الطريقة السنوسية عند حديثه عن طريقة التعليم لشيخه الحافظ أبوراس وذكر أنها هي الطريقة التي كان يتبعها العالمان الشهيران مصطفى الرماصي وعبد القادر الفاسي وهي الطريقة المتّبعة

[1]– وليام شالر، مصدر سابق، ص 39.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص ص 187–188.

في جميع مراحل التعليم. (ابتدائي، ثانوي، عالي) وكانت مراكز التعليم في مراحله المذكورة المساجد، المدارس والزّوايا[1].

المبحث الثاني: حياة محمد علي السنوسي ونشأته

المطلب الأول: مولده ونسبه

قامت الحركة السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي الذي عاش واقع المسلمين المؤلم، وخطر المستعمر الأوروبي المحدق، فإندفع يعمل محاولا الإصلاح وبدأت بداياته الأولى في الربيع الثاني من القرن التاسع عشر ولو أن نشاطه الفعلي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتستمرّ الحركة بعد وفاته في أبنائه وأحفاده وسنبيّن في هذه الدراسة العوامل التي أثرت على ابن السنوسي ودفعته للقيام بحركته بعد رحلاته بين المغرب والحجاز وتأسيسه لزواياه، وذلك من خلال دراسة حياته وأفكاره وأهم مؤلفاته.

أ. مولده:

يختلف المؤرخون حول تحديد تاريخ ولادة الشيخ محمد بن علي السنوسي(أنظر ملحق02) إلا أن قسما كبير منهم يتفق على تاريخ واحد ويحددون ليلة الإثنين الثاني عشر من الربيع الثاني سنة 1202هـ الموافق 22 ديسمبر 1787[2] ببلد مستغانم مقرا خطاب بالجزائر وقد توفي والده السيد السنوسي في المهد فكفلته عمته الفاضلة العالمة السيدة فاطمة وقرأ القرآن وحفظه على ظهر القلب ولقن التوحيد ونفقه على أشهر علماء بلاده ونبغ في علوم النحو والصرف واللغة[3].

أما من خالف هذا التاريخ فجلهم من المؤرخين الأجانب أحمس وستداردوزين ديبون وكوبولاتي[4]. ويكون هذا الأخير قد أن أخذ عن رين الذي أورد تاريخا تقريبيا هو حوالي 1791. ونحن نأخذ بالتاريخ الأول الذي ذكره مؤرخو السنوسية الأوائل ممن عاصر إبن السنوسي.

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 203.

[2]– عادل محمد مختار المغربي، **منظومات في صنعة التدريس للإمام الحافظ المصلح المطلع محمد بن علي السنوسي 1202هـ–1276هـ**، دار النشر والتوزيع، د م، د ت، ص 4.

[3]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **برقة العربية أمس واليوم**، د ط، مطبعة الهواري، مصر، د ت، ص 134.

[4]– أحمد صدقي الديجاني، **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، ط 1، القاهرة، 1967، ص 37.

وقد نوه الشيخ الظاهري في ترجمته لحياة إبن السنوسي، فقال في مقدمة: "المنهل العذب" "وشيخنا السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي ولادته بالمغرب الأوسط في تمام عام 1202هـ في اثنا عشر ربيع الأول ولذا سمى بمحمد" كما نوه أيضا أحمد الشريف فقال في كتابه "كوكب الزاهر": "وولد رضي الله عنه في سنة اثنتين عشر من القرن الثالث عشر بعد المائتين والألف يوم الإثنين والثاني عشر من المولد النبوي قال: ولذلك سمتني أمي محمد".

وعلى ضفتي وادي الشلف من بلدة مستغانم الواقعة على الساحل الجزائري حيث كانت تقطن أسرته ويقول شكيب أرسلان: "**أن هذه الأسرة من قبيلة المجاهر، وأن عدد أبناء الحي الذي ولد فيه إبن السنوسي يبلغ سبعين ألف نسمة ينتمي إليهم وينضوي حولهم نحو مئتي ألف نسمة أكثرهم في عمالة وهران بجوار نهرالشلف**" ولا تزال مستغانم مقرا للأسرة حتى اليوم، حيث أورد محمد البهي: "**أن العائلة مازالت تعرف في الجزائر حتى الآن بعائلة الأطرش**"[1].

ويعيش في وسط بيئة كانت تتميز بكونها متوسطة الحال، وكانت أسرته تعتز بنسبها حيث عرفت عائلته بحب العلم[2]. وهو ما ذهب إليها عبد المالك بن عبد القادر فيما يخص الولادة الإمام محمد بن علي السنوسي[3].

ب. نسبه:

وقد إشتهرت هذه الأسرة بعراقة النسب فهي تنتسب إلى علي بن أبي طالب عن طريق الأدارسة الحسينين الذين حكموا المغرب الأقصى كما أورد البستاني في دائرة المعارف أن نسب محمد بن علي السنوسي يتصل بالحسن علي و إشتهر بلقب السنوسي مضاف إليه الخطابي الإدريسي الحسني في بعض الأحيان ويوضح لنا حفيده أحمد الشريف في كتابه "الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية" كيف جاء لقب السنوسي فيقول: "**إشتهر باسم جده السيد السنوسي و جده سمي أيضا بإبن السنوسي الخطابي عبد القادر كما أن أرسلان ذكر إبن السنوسي محمد بن السنوسي الخطابي جده سيدي عبد الله بن خطاب المجاهري وجاءه لقب إدريس الأكبر دولة**

---

[1]– أحمد صدقي الديجاني، مصدر نفسه، ص ص 34–38.

[2]– السيد يوسف، **فجرالحركة الإسلامية المعاصرة الوهابية – السنوسية – المهدية**، ط 1، مصر ا لعربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 58.

[3]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا**، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 2007، ج 1، ص ص 6–7.

المغرب الأقصى بعد أن فر إليهمن اضطهاد العباسيين وسلالة نسب إبن السنوسي توضح أن عددا من أجداده كانوا أمراء في الريف لذلك عرف السنوسي بالإدريس الحسني".

والجدير بالذكر أن إبن السنوسي كان يكتب إسمه في رسائله كاملا على الشكل التالي "محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي"[1].

و سمي بالسنوسي نسبة إلى قبيلة بني سنوس من قبائل تلمسان بالغرب الجزائري وسمى بالخطابي نسبة إلى جده خطاب بن يحي المجاهري وهو من فروع الأدارسة الذين نزحوا إلى بلاد الجزائرية وكانت العائلة تلقب "بآل الخطاب"[2]، وهو محمد بن السيد بن العربي الأطرش إبن محمد بن عبد القادر بن أحمد شهيدة بن حم بن يوسف أبو ذهبية إبن عبد الله بن خطاب بن علي أبو عسل[3] بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن* بن يوسف بن زيان بن زين العابدين**[4] بن يوسف بن حسن*** إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة****بن علي بن عمران*****بن إدريس[5] الأزهر الأصفر******مير المسلمين وباني مدينة فاس بن الإمام إدريس الأكبر أول ملوك السادة الأدارسة بالمغرب بن عبد الله بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[6].

---

[1]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص ص 35-36.

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط 1، دارا لخليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ، ص 337.

[3]- عبد الملك بن عبد القادر بن علي، مصدر سابق، ص 6.

* بن عبد الرحمن: مؤسسة إمارة تاقدمت.

** بن يوسف بن زيان: أحد ملوك المغرب الأقصى.

*** بن زين العابدين: أحد ملوك تاقدمت.

**** بن يوسف: عاشر ملوك الريف.

***** بن حسن: تاسع ملوك المغرب الأقصى.

****** بن إدريس بن عبد الله بن أحمد: ثامن وسابع ملوك المغرب.

******* بن حمزة بن سعيد بن يعقوب بن عمران: رابع وثالث وأول ملوك المغرب *بن إدريسالأصفر: أمير المسلمين ومؤسس مدينة فاس **انظر**: محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، مصدر سابق، ص 135.

[4]- محمد علي السنوسي، **إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**، د ط، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914م، ص 2.

[5]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط 3، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص 22.

[6]- عبد الملك بن عبد القادر بن علي، مصدر سابق، ص 6-7.

وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله أن سلسلة نسبه هكذا محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي المجاهري من قبيلة سيدي يوسف أولاد سيدي عبد الله بن الخطاب وقد إكتفى مؤلف / حاضر العالم الإسلامي بقوله: أن السنوسي "من سلالة النبوة"[1] ونجد علي محمد الصلابي كان له نفس الفكر مع المؤرخين الآخرين حول نسب محمد بن علي السنوسي[2].

المطلب الثاني: نشأة السنوسي

كان محمد بن علي السنوسي من النخبة التي تأثرت لوضع المسلمين في ذلك القرن ودرست أحوالهم ثم قامت بمحاولات إصلاحية وبرز هو كمفكر يدعو إلى التجديد والإصلاح، ونجح في تأسيس الحركة السنوسية التي كانت تسعى إلى تطبيق الأفكار في الإصلاح، والتي لعبت دورا فيما بعد في النهضة الليبية وأجزاء أخرى من الشمال الإفريقي وفي نشر الإسلام في بعض النواحي إفريقيا السوداء.

وقد عاش السنوسي حياة حافلة تنقل فيها بين عدة أجزاء من العالم الإسلامي وتاريخ حياته يلقى أضواء على شخصيته ويبين العوامل التي أثرت في تكوين تلك الشخصية.

نشأ إبن السنوسي في أسرة إشتهرت بالعراقة النسب بالعلم والدين، فقد كان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم وكان والده السيد علي يجمع إلى العلم والإصلاح والتقوى الفروسية والرماية[3] وقد توفي السيد علي وهو في شرح الشباب في الخامسة والعشرين من عمره، بينما كان طفله في حوالي السنتين فنشأ إبن السنوسي يتيما وإحتضنته بعد وفاة والده عمته فاطمة، وكانت من فضليات أهل زمانها متبحرة في العلوم والوعظ وإعتنت بتربيته وتثقيفه و أنها أشغلته بعلم العقائد والتوحيد صغيرا بعد أن جمع القرآن وأن السيدة فاطمة نجحت خلال المدة التي رعته فيها وأمدته بمعلومات كثيرة وبعد وفاتها كفله إبن عمه أسمه الشارف وكان رجل علم فتابع العناية فأتقن القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث والتصوف على يد إبن عمه ثم شرع يأخذ عن العلماء المشهورين في

[1]– أبو القاسم سعد الله، ج 4، ص 244.

[2]– علي محمد محمد الصلابي، **محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (الحركة السنوسية في ليبيا)**، د.د.ن، د.م، د.ت، ج 1، ص 18.

[3]– أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص ص 34–38–39.

مستغانم ومازونة. بالإضافة إلى العلم تربى محمد بن علي السنوسي في صباه على الفروسية ويقول الملك إدريس أن جده كان يقسم[1] يومه إلى نصفين أحدهما للعلم والآخر للفروسية.

وكان الشيخ محمد السنوسي مجتهدا وإجتهاده شمل عدة نواحي في دراسة العلوم والبحث المتواصل فقد درس المذاهب الأربعة المشهورة كما درس الكثير من المذاهب الأخرى وهو ينتسب إلى مذهب الإمام ملك بن أنس ثم درس الكثير من الطرق الصوفية المشهورة[2].

حيث نشأ في بيت علم ودين وفضل بيت السيد عبد الله بن الخطابي ببلدة مستغانم* بالجزائر وكان أبناء البيت السنوسي منتسبين إلى العلم والده وعمه وأبناء أعمامه وعمته السيدة فاطمة، فكان محمد بن علي شغفا بالعلوم فأخذ يطلب العلوم من ذويها بالحضرة المستغانمية والحضرة المازونية وغيرهما في بلاد الواسطة فقرأ القرآن الكريم وأتقنه وأخذ عنه العربية والحديث والتصوف[3].

د. شيوخه:

وراء كل طالب عظيم مشايخ عظماء، هذا الذي يمكن قوله بصدد الحديث عن مشايخ الإمام السنوسي ففي سجله العلمي جملة وافرة من كبار علماء زمانه وصالحيه عنهم تلقى العلم، ومنهم أخذ أخلاق العلم وآدابه وكان لبعضهم أثر واضح في حياته العلمية والعملية[4].

ولعلّ من أشهر مشايخ محمد بن علي السنوسي في مستغانم نذكر:

- محي الدين بن شلهية.
- محمد بن أبي زوينة.

---

[1]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي، مصدر سابق، ص 7.

[2]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، مصدر سابق، ص 135.

[3]– محمد فوائد شكري، **السنوسية دين ودولة**، د ط، دار الفكر العربي، 1948، ص 11.

[4]– عبد العزيز صغير دخان، **الإمام العلامة محمد بن علي السنوسي وجهوده في خدمة الحديث الشريف**، ط 1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010–2011، ص 93.

* مستغانم: مدينة صغيرة لها أسواق وحمامات وجنات وبساتين ومياه كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية الغرب. أنظر: الشريف الإدريسي، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراويةمأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، صححه ونشره هنري بيرسه، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957، ص ص 71–72.

- عبد القادر بن عمور.
- محمد القندوز[1].
- محمد بن عبد الله.
- أحمد الطبولي الطرابلسي.

ومن شيوخه في بلدة مازونة نذكر:

- محمد بن علي بن طالب.
- أبوراس المعسكري.
- أبو المهل أبو زوينه[2].

و. مؤلفاته:

سيطرت مؤلفات محمد السنوسي في التوحيد سيطرة تامة على الدارسين لهذا العلم طيلة العهد العثماني ولم يكن ذلك مقصورا على الجزائر وحدها بل تجاوزها إلى معظم الأقطار العربية والإسلامية غير أن الذي يهمنا هو سيطرة هذه المؤلفات على الدارسين في الجزائر وأهم مؤلفات السنوسي (أنظر ملحق03) المشار إليها هي ما يعرف العقائد السنوسية وهي:

- العقيدة الصغرى، الوسطى، الكبرى[3].
- السلسبيل المعين في الطريق الأربعين.
- المسائل العشر المسمى بقية المقاصد في خلاصة المراصد[4].
- المنهج الرائق في أساليب العلوم وأصول الطرائق.
- الشموس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة والمشارقة.
- الدور السنية في أخبار السلالة الإدريسية[5].

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**، مرجع سابق، ص 23.

[2]– محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 11.

[3]– سعد الله، ج 2، مرجع نفسه، ص 93.

[4]– أبو القاسم سعد الله، ج 4، مرجع نفسه، ص 4.

[5]– محمود الشنيطي، **قضية ليبيا**، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، 1901، ص 39.

- الرحلة الحجازية (أنظر ملحق04).
- التحفة الشريفة في أوائل مشاهير الأمهات الحديثة.
- بغية السؤال في الإجتهاد والعمل بحديث الرسول.
- تحفة المحاضر في آداب التفهم والتفهيم والمناضرة.
- لوامع الخذلان على من لا يعمل بالقرآن.
- مختصر المواهب البارية الأصولية في العمل بالكتاب والسنة[1].

وفي الأخير نستنتج أن الأوضاع العامة في الجزائر أواخر القرن 18 م وبداية القرن 19 م في شتّى المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية كانت تتمحور بين القوة والضعف أما في المجال الثقافي فلقد لعب التصوف دورا هاما حيث إنتشرت الطرق الدينية والإصلاحية في الجزائر وبرز فيها أهمّ المصلحين من بينهم السيد محمد بن علي السنوسي من الشخصيات الجزائرية التي ظهرت في ذلك الوقت الذي إستطاع بفضل جهوده أن يؤسس حركة دينية إصلاحية سماها بالسنوسية ووصل صداها إلى شمال إفريقيا والصحراء الكبرى.

[1]– عبد القادر بن عبد القادر بن علي، مصدر سابق، ص ص48 –49.

الفصل الثاني

الحياة العلمية للإمام محمد بن علي السنوسي

وفكره في إصلاح المجتمع

المبحث الأول: رحلاته في طلب العلم ومنهجه في الإصلاح

المطلب الأول: رحلاته العلمية وأسباب إختياره برقة مركزا لدعوته

المطلب الثاني: منهج إبن السنوسي في إصلاح المجتمع ومميزات طريقته

المبحث الثاني: المنهج التربوي والبعد التنظيمي والسياسي للحركة السنوسية

المطلب الأول: المنهج التربوي

المطلب الثاني: البعد التنظيمي والسياسي.

المبحث الأول: رحلاته في طلب العلم ومنهجه في الإصلاح

المطلب الأول: رحلاته العلمية وأسباب إختياره برقة مركزا لدعوته

كان الشيخ محمد بن علي السنوسي في صغره يميل إلى الإنزواء والإنفراد ويمضي وقتا طويلا في التفكير العميق، ويتألم من حال الأمة وما وصلت إليها من الضعف والهوان والضياع وكان يبحث عن عوامل النهوض وأسباب توحيد صفوف الأمة الإسلامية، وحدثت ذات مرة أن وجده بعض العلماء جالسا فوق كثيب من الرمال تبدو عليه علامات التفكير العميق[1].

فلما إستوضحوه عن السبب في ذلك كان جوابه بأنه يفكر في حال العالم الإسلامي الذي لا يعدو عن كونه قطيعا من الغنم لا راعي له على الرغم من وجود سلاطينه وأمرائه ومشايخ طرقه وعلمائه، فمع أن هناك عدد كبيرا من المرشدين وعلماء الدين الموجودين في كل مكان فإن العالم الإسلامي لا يزال مفتقرا أشد الإفتقار إلى مرشد حقيقي يكون هدفه سوء العالم الإسلامي أجمع إلى غاية واحدة و غرض واحد والسبب في هذا الإنعدام الغيرة الدينية لدى العلماء والشيوخ، وإنصرافهم إلى الخلافات القائمة بينهم قد فرقهم شيع وجماعات فأصبحوا لا يفنون بنشر العلم والمعرفة ولا يعلمون بأوامر الدين الحنيف وهو دين توحيد أساسه الإتحاد وجمع الكلمة فلما سألوه وماذا يجب على مسلمين عمله لتلاقي ما ذكرت، أجاب: سأجتهد، سأجتهد[2].

لقد كان تفكيره في حالة الأمة مبكرا واجتهد في البحث عن العمل والأسباب التي أدت إلى تدهور والضعف العنيف في كيان الأمة وذكر الغيرة الدينية والإنشغال بالخلافات التي فرقتهم والتفريط في حق الدعوة إلى الإسلام ولضياع الأقاليم الإسلامية، وإهتم بالبحث عن عوامل النهوض فرأى أن بدايتها في الإيمان العميق الذي هو أساس كل خير وسبب الحصول على البركات ونزول الأرزاق[3] لقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[4]سورة الأعراف ،الآية 96.

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، ط 1، دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999 م، ج 1، ص 24.

[2]– محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 13.

[3]– علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، مصدر سابق، ص 27.

[4]– سورة الأعراف، الآية 96.

1-رحلاته العلمية:

أ. الرحلة إلى فاس:

إتجه محمد بن علي السنوسي من مستغانم إلى فاس* بالمغرب الأقصى في عام 1805م وكانت فاس تمثل إحدى الحواضر الإسلامية وعاصمة للدولة الشريفة العلوية وقبلة للكثير من العلماء إذ يوجد بها جامع القراويين[1]، ومكث فيها سبع سنوات تقريبا 1822-1829م فأخذ العلم بالزاوية عن أفضل علماء فاس مثل: حمودة بن حاج، وأبي بكر الإدريسي، وإدريس بن زيان، والعربي بن أحمد الرقاوي، ولعلّ الذي جعله يبقى في المغرب الأقصى مدة سبع سنوات متتالية هو جامع القرويين الذي وجد فيه جماعة من العلماء الذين ذكرت وكان يتشوق دائما لقائهم[2] ولم يدع فرصة تفوت عليه من غير التبحر في معرفة الطرق إلى جانب التفقه في علوم الدين[3].

ومن الملاحظ أن خلال المدة التي أمضاها إبن السنوسي في مدينة فاس إتضحت لديه أهم الإتجاهات الإصلاحية التي أقرت في شخصيته الفكرية والعلمية وتبلورت أفكاره في التجديد والإصلاح ويمكن أن نميز ثلاث معالم رئيسية ساهمت في صياغة هذه الشخصية وبلورة أفكاره وهي:

1. كانت فاس موطنا للطرق الصوفية وميدانا خصبا لنشاطها فتعرف عليها وراح يتردد على حلقات الذكر التي يقيمها أتباعها منها تعرف إبن السنوسي على التيجانية والناصرية وغيرها وإستمر إهتمامه بالصوفية حتى أسس طريقة خاصة عرفت بإسم الطريقة السنوسية.
2. إهتمامه بالدراسة الفقهية فقد تابع محمد بن علي السنوسي أثناء تواجده في فاس دراسة الفقه على المذهب المالكي.

---

* فاس: أسست مدينة فاس على يد ثائر شيعي، وظلت السلطة في يد أسرته مدة تقرب من مائة وخمسين سنة، ولم يظهر اسم مملكة فاس إلا عندما سيطرت أسرة بني مرين وإتخذوا من فاس قاعدة لملكهم وحصن دفاعهم. أنظر: الحسن بن محمد الوزان "**وصف إفريقيا**"، ج 2، ط 2، تر: محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج 1، ص 193.

[1]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص ص 45-46.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ج1، ص ص 24-25.

[3]- محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 14.

3. إهتمامه بالحركات السياسية وظهر هذا الإهتمام خلال مرحلة تواجده في مستغانم نتيجة أوضاع الحكم المختلفة[1].

على الرغم من ذلك إلا أنه إستطاع أن يحقق توازن فيها فلم يقل في صوفيته ولم يفرق في شطحاتها كما أنه لم يقل ولم يقف عند الحروف الفقهية ولم يتجمد في فهم أحكامها بل زاوج بين دراسته وإتجاهيه فأكسب صوفيته طابع السنة ولجمها بحدود الشرع.

ونال شهرة عظيمة وكان يدعو دائما إلى العدل والخير وجمع كل المسلمين وتطهير النفوس والإبتعاد عن المنكر لم تثمر ثمرتها، بل أن كل ما حدث هويته حكومة السلطان (مولاي سليمان) إلى هذه الدعوة وتلمس الخطر من جانبها خشية أن تنقلب الدعوة الدينية إلى أخرى سياسية قد تعصف بالسلطة على غرار ما يحدث من أزمة بعيدة حيث كانت تبتدئ الحكومات في هذه الديار أولا بالمشيخة والإرشاد ثم تنتهي بالحكم والسلطان وعلى ذلك شددت الحكومة في مراقبة السيد فوجد لا فائدة ترجى من بقائه في فاس[2].

ومن خلال ما تقدم يبدو أن الإمام محمد بن علي السنوسي كان معتزا بنفسه متعصبا للحق يرفض أن يكون أداة في يد غيره، وعليه فقد فكر في مغادرة فاس أواخر 1829م، ومن الممكن أن السلطان سليمان قد نظر إلى اعتبارات النسب السنوسي للأدراسة بالإضافة إلى علمه وشرفه فخشى من مزاحته ومما شجع الشيخ على مغادرة فاس أنه قد أخذ كفايته من الدراسة على يد علمائها ومشايخها[3].

ب. رحلته إلى المشرق:

ذكر بعض المؤرخين أن الشيخ السنوسي قبل أن يسافر إلى المشرق رجع إلى بلده مستغانم وفيها قام بإتمام أول زواج له بإحدى بنات عمومته [4].

وكان الشيخ السنوسي يتوقف في الطريق وقد إنتصب للتدريس في بعض البلدان مثل الأغواط ونزل في عين ماضي وجبل عمورة ومساعد وأخذ ذكر الطريقة التيجانية*، ودرس الفقه والنحو في الأغواط ودخل الجلفة ثم

---

[1]- سعود دحدي، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1915 م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوروبا – المغرب) إبراهيم مياسي، قسم تاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009-2010، ص ص 11-12.

[2]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر نفسه، ص ص51-52.

[3]- محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 13.

[4]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 12.

بوسعادة وقام عدة أشهر بين بوسعادة وجبل السحاري وكان ذلك في الصيف حيث كانت الحملة الفرنسية تنزل بالجزائر وقد علم بذلك وهو في الصحراء[1]. ثم إنتقل إلى جهة قسنطينة وجاء عند عرب أولاد نايل قطنوا جنوب شرق قسنطينة فبنى عندهم زاوية أصبحت مركزا للوعظ والإرشاد، وعزم على الرحلة إلى مكة، وغادر السنوسي الجزائر ودخل تونس وفاس وجامع الزيتونة حيث استفاد من شيوخها وأفاد طلابها في نفس الوقت.[2] ثم استكمل رحلته صوب طرابلس وبرقة فالقاهرة فمكة المكرمة التي حطّ بها الرحال ليجتمع بالكثير من علمائها ويطلع على حركة الإصلاح الوهابية**[3].

ب. دخوله مصر:

نزل مصر وأقام بها مدة وقرأ بالأزهر وأخذ الإجازات العلمية وأذكار الطرق الصوفية وكان متطلعا إلى الجو العلمي الذي يسود في المشرق، لاسيما مصر*** في ذلك العهد حين كانت الحركة التجديدية بين مؤيد ومعارض وكان بعض علماء الأزهر يخدمون ركاب السلطة وقد نوه السنوسي نفسه ببعض علماء الذي لقيهم في القاهرة وتصادف معهم وإرتبطوا بعلاقة قوية للمستقبل وقد هاجم بعض علماء مصر الشيخ السنوسي إعتبروه مجددا[4] ومصلحا في الدين حيث أن دخول محمد بن علي السنوسي مصر كانت فرصة له أن يتعرف على تجربة محمد علي باشا حاكم مصر عام 1824م في مجال الإصلاح[5].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، ج 4، مرجع سابق، ص 248.

[2]– يوسي الهواري، **التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة**، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، ص 214.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، د ط، ج 1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص ص 183–184.

[4]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص ص 249–250.

* الطريقة التيجانية: أسسها أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي إستقرت في عين ماضي قديما. أنظر: صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 175.

الوهابية: هي دعوة قام بها إبن عبد الوهاب من أجل تجديد والتوحيد الإسلامي، أنظر: محمد عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1991، ص 257.

***مصر: لها حد من بحر الروم من الإسكندرية، ويزعم قوم من برقة في البرية حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتد إلى بلد التوبة ثم يعطف على حدود منحة أسوان على أرض البجة في قبلى أسوان حتى ينتهي إلى بحر القلزم ثم يعطف على بني إسرائيل مارا إلى بحر الروم خلف العريش ورخح، ويرجع على الساحل مارا على بحر الروم إلى الإسكندرية ويتصل بالحد الأدنى من برقة. أنظر: إبن الحوقل، **صور الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص 126.

[5]– يوسي الهواري، مرجع سابق، ص 214.

د–دخوله طرابلس:

حيث دخل إبن السنوسي طرابلس الغرب وكان ذلك في حكم يوسف القرماني* ومكث في مدينة طرابلس مدة للوعظ والإرشاد والتعليم ونفع العباد ولم يترك مسجدا معروفا بها إلا ألقى فيه دروسا[1].

ونستطيع من حديث عابر لأحمد في كتابه أن نعرف بالضبط تاريخ مرور إبن السنوسي بطرابلس فأحمد الشريف يقول: في حديثه عن إجتماع جده بأحد مريديه وهو عمران بن بركة "**فكان اجتماعه أثناء مروره عليهم قادما من المغرب إلى المشرق سنة ثمان وثلاثين بعد المئتين والألف في بلدة زلتين بقرب طرابلس الغرب**" وتابع إبن السنوسي سيره حتى بلغ القاهرة[2].

ت. دخول الحجاز:

قبل ذهابه إلى مكة كان الشيخ محمد بن علي السنوسي قد أخذ مجموعة من الطرق في المغرب الأقصى والجزائر منها: القادرية**، الشاذلية ***، التيجانية، الزيانية، الكرزازية، الدرقاوية**** والرحمانية أيضا[3] حيث دخلها عام 1240هـ/1825م ونزل بمكة المكرمة وكان لهذا أثر كبير في قيام الدعوة السنوسية وظهور شأنها وساعد على هذا جملة من الأسباب:

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، مصدر سابق، ص 30.

* القرماني: المدعو أحمد القرماني أحد جنود الإنكشارية وكان والي طرابلس الغرب. أنظر: عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **مختصر الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**، مصدر سابق، ص 11.

[2]– أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 59.

[3]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص 250.

** الطريقة القادرية: هي أقدم الطرق الصوفية في الجزائر أثناء الحكم العثماني وهي تنتسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلالي. أنظر: سيد محمد علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، **المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق**، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، لبنان، 1968، ص 64.

*** الطريقة الدرقاوية: هي فرع من الشاذلية المنسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي الشاذلي وتأسست بالمغرب الأقصى على يد الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي. أنظر: بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1898م**، ج 1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006، ص 336.

**** الطريقة الشاذلية: تنسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي الزاهد الضرير الشاذلي هي تعتبر من أكثر الطرق الصوفية إنتشارا وأكثرها أتباعا. أنظر: عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط 1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص 87–88.

1. إستطاع إبن السنوسي أن يتحصل على أنباء عظيمة من أحوال وأخلاق المسلمين الوافدين من مكة.
2. أتيحت له فرصة طيبة للإحتكاك بعلماء وفقهاء ومفكري الأمة.
3. كانت مكة منبرا مهما للدعوة ولذلك إشتغل إبن السنوسي بنشر العلوم الدعوة السلفية وتتلمذ على علمائها وشيوخها[1].

وكانت مكة تضم عددا من العلماء المسلمين يمثلون المذاهب والإتجاهات الفكرية المختلفة منهم الصوفي والمالكي والسلفي؛ هذه الإتجاهات ساعدته على الإطلاع على عصره ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم نذكر:

- أبو سليمان عبد الحفيظ العجمي مفتي مكة وقاضيها.
- أبو حفص عمر إبن عبد الرسول العطار، ذكرهما في رسالته التي كتبها كمقدمة.
- أحمد الدجاني الذي أخذ السنوسي عدد كبيرا من الطرق الصوفية.
- أحمد إبن إدريس الفاسي من أفضل الشيوخ السنوسي وتأثر به كثيرا وأخذ عنه السنوسي عدد من الطرق الصوفية ودرس عليه الحديث والسنة[2].
- وكان إبن ادريس يجلبه كثيرا ويتغرس فيه الخير والصلاح وأثناء تواجده في مكة تزوج إبن السنوسي زوجته الثانية السيدة خديجة الحبشية، ولاحظ أن علماء مكة الموالين للدولة العثمانية قد ضاقوا ذرعا بإبن إدريس فتحرشوا به لدى الحكام الذين إضطهدوه وإضطروه إلى الهجرة إلى منطقة عسير في اليمن فصحبه إبن السنوسي الذي بقي معه حتى وفاته -1835م وبعد وفاة إبن إدريس عاد محمد بن علي السنوسي إلى مكة وقد إلتفّ حوله عدد معتبرا من الأتباع فقام ببناء أول زاوية له في الحجاز[3].

ذ-رحلته من الحجاز إلى الشام:

غادر الإمام السنوسي الحجاز بعد زيارة اليمن عائدا إلى أرض الوطن ولما وصل إلى مدينة قابس بالجنوب التونسي علم بمساعي الفرنسيين الجادة للقبض عليه فعاد من حيث أتى ليستقرّ به المقام ببرقة، وقد كان إختياره لها موقفا مصيبا حيث تعتبر تلك المنطقة مكانا إستراتيجيا لوقوعه وسط الأقطار التي عزم على نشر دعوته بين

---

[1]- علي محمد الصلابي، **الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص 32-33.

[2]-عبد العالي حاجة الطيب مباركة، **الحركة السنوسية وموقفها من الإستعمار الأوروبي في الساحل الإفريقي نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020-2021، ص 14.

[3]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 14.

سكانها وبث أفكاره وتعاليمه بتنعم وفي جبل الأخضر قريبا من درنة أنشأ الإمام زاويته التي عرفت بالزاوية البيضاء وهي الزاوية الأم وقد سميت بذلك لبياض جدرانها وقد تحولت بمرور الوقت إلى مدينة تعرف بمدينة البيضاء، وقد إختار الإمام لبناء الزاوية مكانا بعيدا عن الأخطار الخارجية التي كانت دائما يتوقعها ويعد العدة لها عملا[1] بقوله تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"[2]سورة الأنفال الآية 60.

وبعد ثلاث سنوات غادر الحجاز إلى المغرب وإستقر في فاس يمارس فيها التدريس ويدعو إلى طريقته الجديدة لكن حكومة مراكش خشيت مذهبه، فضيقت عليه الخناق فغادرها إلى طرابلس الغرب 1841م ومنها أخذ يساهم في ثورات الجزائر ومقاومتها للإحتلال الفرنسي فساعد ثورة تلمسان والصحراء 1848-1861م التي قادها محمد بن عبد الله وبعد أن إستقرت الطريقة في برقة عاد إلى الحجاز للمرة الثالثة فأقام بها ثماني سنوات ومنها نشر طريقته في أنحاء الحجاز واليمن وأسس لها الزوايا في المدينة والطائف والحمراء، وينبع وجدة، رياح، ووادي فاطمة....الخ. ثم غادر الحجاز عائدا إلى الجبل الأخضر بليبيا فإستقر هناك 1854م[3].

وفي أواخر عام 1501م جمع إبن السنوسي إخوانه في ليلة من الليالي وقال لهم تعلمون إخواني أنني تقدمت في السن وضعف جسمي وقوتي بعد شربي السم ولم يبقى في مأرب في النساء غير أنني رأيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في منامي، وقال لي خذ إحدى بنات السيد أحمد بن فرج الله حيث سبق ذكره أن أمر الرؤية في حياة إبن السنوسي واضح حيث إستأنس بها رحلاته وأعماله[4] وبعد ذلك إستقرّ في برقة التي تعد النواة الأولى لدعوته وتيارات الفكر[5].

بعد أن مكن لدعوته في برقة ترك وراءه الإخوان يشرفون على النشاط الدعوي عاد إلى الحجاز وأقام فيها ثماني سنوات وكان يستغل مواسم الحج ويتعرف على الناس ويدعوهم إلى طريقه، وفي نفس الوقت كان أتباعه في برقة يوجهون له تعليمات وبالرغم من المعارضة التي لقيها من المتحاملين إلى دعوته إنتشر في الحجاز واليمن بعد

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 185.

[2]- سورة الأنفال، الآية 60.

[3]- محمد عمارة، مرجع سابق، .ص ص 263-264.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص 27.

[5]- إبراهيم فتحي عميش، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، ط 1، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، 2008، ج 1، ص 86.

ذلك طلب إبن السنوسي من إخوانه في برقة بأن يجلبوا إبنه إلى المدينة المنورة وفيها تزوج زواجه الرابع من السيدة ديرنة البسكرية ابنة السيد حسن البكري[1].

ويذكر بعض المؤرخين أن إبن السنوسي كان في نية أن يتجه من الحجاز إلى بلاد الشام وزيارة بيت المقدس إلا أن الظروف لم تسعفه على ذلك فعاد إلى برقة سنة 1854م ونزل بقصر العزيات بالجبل الأخضر وبعد سنتين قضاها في برقة قرر إبن السنوسي التحول إلى الجغبوب* بالجنوب وكان يريد بذلك التوغل في الصحراء خاصة بعد أن شعر بتذمر السلطات العثمانية على نشاطه[2] وحركته وجهاده.

2-أسباب إختياره برقة مركزا لدعوته:

يبدو أن محمد بن علي السنوسي إختار النزول في برقة ** دون غيرها لأنه وجد فيها مكانا ملائما لدعوته فهي من الناحية السياسية لم تكن تخضع للسلطان العثماني إلا في المنطقة الساحلية، أما الداخلية لم تكن النفوذ فيها للقبائل المتنافرة وهي من جهة أخرى مجال صالح لنشر دعوته الدينية بين القبائل العربية التي كانت حالتها الدينية متأخرة. ثالثا هي مركز متوسط على الطرق والقوافل بين الساحل مما يساعد على نشر الدعوة وأيضا وجد أن منطقة الجبل الأخضر منطقة خصبة صالحة للزرع والحرث ولها ثغور على الساحل مثل: بنغازي ودرنة تساعد رواج التجارة وإمكان المدد من الخارج[3].

---

[1]- محمد عمارة، مرجع سابق، ص 263.

[2]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 18.

* جغبوب: بلاد بينها وبين بنغازي مسيرة خمسة عشر يوما من الجهة القبلية المائلة إلى الغرب ذات نخيل ومياه، أما حاليا هي بلدة جنوب شرق ليبيا ومن هاته البلد انتشرت الطريقة السنوسية بوطن طرابلس ودرنة وبنغازي والجبل الأخضر وفزان وغات ووادي وتبو وقارو والصحراء الشرقية والوسطى والسودان وغيره أنظر: محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1895م جلاء العرب عن طرابلس الغرب**، تق وتح :علي مصطفى المصراتي، ط 1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965م، ص 150.

** برقة: هي مدينة وسطة ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة ولها كور عامرة وغامرة وهي بقعة فسيحة تكون ميسرتها يوما وكسرا في مثله ويحيط بالبقعة جبل من سائر جهاتها ويعرف أهلها بالفسطاط من بين أهل المغرب بحمرة ثيابهم وتغيرهمأنظر: ابن الحوقل، **صورة الأرض**، مصدر سابق، ص 69.

[3]- محمود الشنطي، **قضية ليبيا**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص 38.

إستطاعت الدعوة السنوسية أن تزكي النفوس وتنشر العلم وتزيل الجهل وتحارب الظلم وتحبب العمل إلى نفوس تلك القبائل وبعد فترة من الزمن أصبح من تلك القبائل علماء عاملون يدعون إلى الخير ولقد إستطاع الشاعر أبو سيق أن يصف الحالة التي كان عليها قومه وكيف تحولوا عنها نتيجة للدعوة السنوسية:

وكم من حريم قد أباحوا وأجحفوا

بمال عني لا يخافون عاديا

وكم جهول أسود اللون خلقة

كساه لبوس العلم[1].

المطلب الثاني: منهج إبن السنوسي في إصلاح المجتمع ومميزات طريقته

لقد تظافرت جهود دعاة الحركة السنوسية وقادتها وعلمائها وطلابها لإصلاح المجتمع إصلاحا حقيقيا، إذ أنهم كانوا يرون أن الجهاد نوعان جهاد يقصد به صلاح المسلمين وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية وفي تربيتهم العلمية، وهذا النوع هو الجهاد وعليه يتأسس النوع الثاني.

وهو جهاد يقصد به دفع المعتدين على السلام والمسلمين من الكفار والمنافقين والموحدين ولهذا كانوا يعملون على توحيد قلوب المسلمين لآنه كان من أهداف الحركة السنوسية هو إعزاز المسلمين وتحكيم شرع ربهم وتقوية دولتهم ولهذا عمل إبن السنوسي على وضع منهج سار عليه علماء الحركة[2].

1. منهج إبن السنوسي في إصلاح المجتمع:

أن إبن السنوسي بإعتباره إماما مجددا ومصلحا إجتماعيا قد وضع منهجا سار عليه علماء الحركة من أجل توحيد المجتمع على كتاب الله وسنة رسوله، وكانت معالم هذا المنهج تتمثل في:

أ.1 وحدة العقيدة:

فقد أدرك إبن السنوسي أنه لا يمكن أن تقوم وحدة للمسلمين ما لم تجمعهم عقيدة واحدة، وهي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأعمال والعلاقات وبدونها فإن البناء لا يستقيم ولا يستطيع أن يواجه الأعاصير

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد علي السنوسي، ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص 50.

[2]- مرجع سابق، ص 75.

والفتن، حتى ينهار ورأى الشيخ السنوسي أن العقيدة التي تصلح لجمع شتات المسلمين هي مكان منبعها كتاب الله وسنة رسوله وأن سلامة الإعتقاد وصحته هي الطريق الوحيد لإقامة المجتمع المسلم المترابط المتألق ولا سبيل إلى إجتماع الأمة الإسلامية قاطبة ووحدة صفها وعرفها وسعادتها في الدنيا والآخرة إلا بالعودة الصحيحة إلى الإسلام الخالص من الشرك والبدع والأهواء والتعصب وإتباع الفوائد الفاسدة[1].

قال الله تعالى:"***وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى، وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً***"[2] وفي هذا الصدد يقول إبن أبي زيد القيرواني أن العقيدة مباركة ودرج أهل العلم على شرحها وبيان ما تضمنته من المسائل[3].

أ. تحكيم الكتاب والسنة:

أيقن إبن السنوسي وإخوانه من العلماء أن المسلمين لا يكون لهم شأن، ولا عز، ولا نصر ولا فلاح في الدنيا ولا نجاة في الآخرة إلا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله على مستوى الأفراد والأسر والجماعات واسترشد ابن السنوسي فيما ذهب إليه بقوله تعالى:" ***فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا***" .

إن إبن السنوسي حرص على تحكيم شرع الله تعالى على نفسه وأسرته ومجتمعه وكان يرى أن ذلك خطوة أصيلة، نحو وحدة الأمة وإقترابها من نصر الله وأن لتحاكم[4] إلى كتاب الله وسنة رسوله آثار دنيوية كالإستخلاف والتمكين، والأمن والإستقرار والفتح ، والعزّ والشرف وبركة العيش ورغد الحياة وإتشار الفضائل وإزواء الرذائل والثواب عند الله تعالى ، الرسالة التي أرسلها إبن السنوسي إلى أهل وجنقة في تشاد قال بعد البسملة: **أنه من عبد ربه سبحانه إلى المكرم الأجل العمدة الأفضل الفقيه النبيه ولدنا الشيخ الجنقاوي وكافة جماعة بلد وجقة كبيرا وصغيرا ذكرا وأنثى سلم الله جميعهم وأنالهم من خير الدارين مرامهم أمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ومغفرته وبعد....فالقصد المطلوب والأمر المرغوب هو السؤال عنكم وعن كلية أحوالكم جعلها الله جارية على منهاج كتابه وسنة نبيه وشرف وكرم وعظم وثانيا ندعوكم بدعاية الإسلام من طاعة الله ورسوله قال الله تعالى في كتابه العزيز:** " ***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ***

---

[1]– ميلود ميسوم، **محمد بن علي بن علي السنوسي منابع علمه ومنهج طريقته، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية**، العدد 20، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، 2018، ص 140.

[2]– سورة النساء، الآية 115.

[3]– أحمد بن محمد بن الصادق التاجر، **شرح مقدمة إبن أبي زيد القيرواني**، ط 1، فهرسة مكتبة المالك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنورة، 1434هـ، ص 7.

[4]– علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في إفريقيا**، مرجع سابق، ص 76.

آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"[1](سورة النساء الآية 59) وهذه الرسالة تعطينا منهجية إبن السنوسي في دعوته وأسلوب عرضه وطريقة خطابه وجزالة ألفاظه، وروعة بيانه[2].

ج. صدق الإنتماء إلى الإسلام:

من بين أسباب جمع صفوف الأمة و تحقيق الوحدة بينهم في نظر السنوسي الدعوة إلى الإلتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج، فإن المسلمين وفق هذا المنهج يشكلون أمة واحدة في مقابلة تجمعات البشرية التي يفوض بها العالم اليوم[3] بحيث أيقن إبن السنوسي بالإعتزاز والإنتساب إلى هذا الدين ونبذ كل ما يخالفه ويضاده لقد تربى أتباع السنوسية على أن الإسلام منهج للحياة والعبودية الله معلم كبير في حياة المسلم والمسلمون وفق هذا المنهج والفهم يشكلون أمة واحدة في مقابلة التجمعات البشرية وقد تريد أتباع السنوسية على الإعتزاز إلى الإسلام[4].

ث. طلب الحق والتحري في ذلك:

أن هذا الأصل العظيم ألا وهو طلب الحق والتحري للوصول إليه، يقوي وحدة صف العاملين لتحكيم شرع الله وهي من أهم سمات الربانيين الذين صفت نفوسهم وتطهرت قلوبهم بكتاب الله وسنة رسوله وأن الله في كتابه الكريم يبين أنه لا توجد منزلة ثالثة بين الحق والباطل فقال سبحانه وتعالى:" ***فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ***" (سورة يونس الآية 32).

ولذلك نجد إبن السنوسي وهو المالكي المذهب وفي الثقافة يخالف مذهب مالك في بعض المسائل عندما تبين له أن الحق خلاف مذهب الإمام مالك فكان يقبض في صلاته، ويقنت بعد الركوع، ويقصر في الصلاة أثناء القصر وقد حذا أتباعه وهذا يدلنا على تحري إبن السنوسي وأتباعه للدليل الشرعي والتمسك به ونقد كثيرا من آراء التصوف والمخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وكانت وسائل الوصول إلى الحق، تقوى الله، والتجرّد والإخلاص[5].

---

[1]– سورة النساء، الآية 59.

[2]– علي محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في افريقيا**، مصدر سابق، ص 77.

[3]– سعود دحدي، مرجع سابق، ص 21.

[4]– علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص ص105-106.

[5]– علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في إفريقيا**، مصدر سابق، ص 78.

هـ. تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع:

أيقن السنوسي أنه بتحقيق الأخوة بين القبائل وأتباع الحركة تتحقق وحدة الصف وقد أورثتهم هذه الأخوة شعورا عميقا ومحبة وودّا وإحتراما فيما بينهم[1] حيث قال الله تعالى:"*إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوااللَّهَلَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ*"[2] (سورة الحجرات الآية 10).

إن الأخوة في الله ملازمة لإيمان ولا يذوق حلاوة الإيمان إلا من أشرب هذه الأخوة ولذلك حرص عليها السنوسيون وأتباعهم[3].

2-الطريقة السنوسية وأهم مميزاتها:

أ -الطريقة السنوسية:

ظهرت الحركة السنوسية بعد الحركة الجهادية الوهابية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في ظروف المد الإستعماري وضعف الخلافة العثمانية وتخلف وجمود العالم العربي الإسلامي[4].

وكانت تهدف السنوسية إلى نشر الإسلام وإصلاح عقيدته مما علق بها من أنواع البدع والضلالات وقد كان لها أثرا كبيرا في نشر الإسلام في عدة مناطق من القارة الإفريقية، وبفضل حصانة مؤسسها إستطاعت السنوسية تحقيق هدفها ومن أسباب نجاحها إلتزام كل أفرادها من أتباع ومريدين بالطاعة والولاء لشيوخها[5].

بحيث تعدّ السنوسية حركة ودعوة إسلامية إصلاحية تجديدية تعتمد في أغلب شؤونها على الكتاب والسنة المحمدية مع تأثرها بالتصوف، وقد ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري على يد الشيخ الإمام محمد بن علي السنوسي وكانت حركة خالية من الشركيات والخرافات كالتوسل بالأموات والصالحين، ولها منهج متكامل الإرتقاء بالمسلم.

فإن السنوسي لا يؤمن إلا بالصوفية الموافقة للكتاب والسنة والصوفي الحقيقي في رأيه من يتقيّد بالكتاب والسنة وقد قال في ذلك: "**فأعلم أن سبيل القوم أتباع النبي في الجليل والحقير وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة ويؤكد**

---

[1]- عبد العالي حاجة الطيب مباركة، مرجع سابق، ص 7.

[2]- سورة الحجرات، الآية 10.

[3]- ميلود ميسوم، مرجع سابق، ص 140.

[4]- السيد يوسف، **مرجع سابق**، ص 58.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 194.

المؤرخين على أن تجربته في الصوفية قد أعطته خبرة في التعامل معها فهو لم يقبل الصوفية على إطلاقها، ولم يرفضها بالجملة بل قيدها بالكتاب[1] والسنة وجعل طريقته مبنية على متابعة السنة في الأقوال والأحوال والإشتغال بالصلاة على النبي في عموم الأوقات."

بحيث كانت حركة إصلاحية إسلامية إشتق إسمها من مؤسسها محمد بن علي السنوسي وهي لا تمثل عقيدة أو نحلة تجعل أتباعها طائفة دينية متميزة كما أنها ليست حركة قومية نشأت لتحقيق أغراض سياسية أو مطالب إقليمية[2].

حيث أنشأت في القرن التاسع عشر (1797-1859م) رغبة في تجديد الإسلام والرجوع به إلى مصادره الأولى، ومشاركة في النهوض الأمة الإسلامية على أن هذه الطريقة الجديدة لم تكن كغيرها من الطرق الصوفية التي ظهرت في القرون المتأخرة من جعل الكشف وسيلة للعلم ومن البعد عن الحياة الدنيا والعكوف على أنواع من الرياضات البدنية والنفسية كالذكر وغيره والإنصراف عن طلب الرزق إلى الإعتماد على المحبين والمريدين في مديد العودة والمساعدة، وبذلك تستبعد السنوسية الأصليين الآخرين وهما الإجماع والقياس وإنما تقبل من الإجماع إجماع الصحابة وتقف على القياس موقف المالكية الوسط[3].

فالسنوسية في جملتها تمثل واحد من التيارات الإصلاحية التي نشطت في أنحاء متعددة من العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري للقضاء على البدع والعودة إلى طبيعة الإسلام الصحيحة، فهذه الدعوة لم تجعل لها عقيدة مستقلة أو أحزاب يخالفون الدين الإسلامي إلا أنها في جوهرها حركة إصلاح وتجديد وهذه الدعوة لا تقر القومية ولا تعترف بها حيث لم تتحد بلاد ليبيا بل انتشرت في معظم إفريقيا وإنتشرت في بعض البلاد العربية حتى قضت على البدع والخرافات ونشرت الإسلام وأعادت الثقة في نفوس المسلمين حتى كان لها ثمار

---

[1]- يوسف موسى علي عبد الله أبو عليقة وعبد الرحمن بن محمود، **التجديد في فكر الإمام محمد بن علي السنوسي**، المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس 4)، مركز بحوث القرآن، جامعة ماليزيا، الجبل الغربي، كلية الآداب والعلوم، مزدة، 2014، ص 15.

[2]- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المشعل، **الدعوة السنوسية دراسة وتقويم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدعوة والإحتساب، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية 1404هـ-1405هـ، ص 104.

[3]- محمود الشنيطي، مصدر سابق، ص 35.

طيبة[1]، خاصة في أواسط القارة الإفريقية حيث نشرت الإسلام وتحتل الدعوة السنوسية مكانا مرموقا في العالم الإسلامي كانت تدعو الناس إلى التوحيد الصحيح بالقضاء على البدع والرجوع إلى الكتاب والسنة.

لذا فقد عملت بهذه التعاليم مدة من الزمن وإستطاعت أن توقظ الحس الإسلامي حتى كان لها آثار مسجلا في صفحات التاريخ الإسلامي.[2]

ظهرت الحركة السنوسية كأهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لقد بدأت في برقة ومنها إمتدت إلى الأقاليم الأخرى، وكان لها إنتشارها في المنطقة الغربية طرابلس وحدودها محدودا فقط في 18 زاوية وخصوصا بين القبائل القبلة وسرت ولكن لم يكن لها وجود ذو أهمية في مدن طرابلس* نرى عدم إنتشار النفوذ السنوسي في طرابلس يرجع إلى نجاح الدولة العثمانية في إبقاء إدارة مركزية بمحاكمها وعلمائها الطرابلسيون إنتموا إلى الحركة السلفية الحضرية التي بدأت بالشيخ محمد عبده الأفغاني[3].

بعد أن تبحر في أصول الدين الحنيف، ودرس الطرائق على شيوخها عظمت همته وسمت أهدافه وأحزانه حال المسلمين المتدهور، فعقد النية على أن يخصص وقته وحيلته لهدايتهم وإرشادهم فأشرف من هذا العزم نور السنوسية.وهي أخوة في الله أو طريقة يتبعها من شاء من المسلمين ولا يطلب منهم عند إتبعها غير قراءة الفاتحة على العهد وإتبعها على درجات أولها درجة الخواص ثم الإخوان ثم المنتسبون، ولا فرق بين هذه الدرجات في غير العلم والإخلاص وحسن السيرة وهي خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة[4].

ب- الدعوة السنوسية: *أولى الحركات التي إنبعثت من دعوة التوحيد كانت السنوسية* ***"وهي حركة ودعوة قد صيغت على جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقه والعقيدة، وهي ذات صلة بالنسب مع مفاهيم دعوة التوحيد، وهي في نفس الوقت تشكيل إجتماعي تربوي على نمط الصوفية ودعوات الفتوة إجتهاد متحررا من***

---

[1]- مرجع نفسه، ص 104.

[2]- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المشعل، مرجع سابق، ص 104.

* طرابلس: هي مدينة حصينة عليها سور حجارة وهي في البحر البيضاء حسنة الشوارع متقنة الأسواق واسعة في جميع جهاتها. أنظر: شريف الإدريسي، مصدر سابق، ص 95.

[3]- علي عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 121.

[4]-عائشة لوصيف، **نشاط الحركة السنوسية في طرابلس الغرب، 1843-1919م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص 13.

الأخطاء والإنحرافات التي وقع فيها بعض الصوفية وإذ كانت دعوة التوحيد قد إستطاعت أن تقيم الدولة فإن الحركة السنوسية قد إستطاعت أن تكوّن جيلا قادرا على أن ينشر الإسلام في أنحاء إفريقيا ويشكل في نفس الوقت كتائب الجهاد في سبيل الله، والإنماء الإقتصادي والإجتماعي أيضا" [1]

وتبدو الحركة السنوسية منفردة بتنظيم جديد يختلف عن حركة التوحيد فقد قامت على التربية أساسا ولم تلجأ إلى العمل السياسي إلا بعد وقت طويل وقد جمعت بين منهج الحركة التوحيد وبين منهج الحركة الصوفية ومزجت بينهما في دقة ومرونة، حيث حققت الأولى مرة في العصر الحديث محاولة لبناء الشخصية الإسلامية عن طريق التربية الإسلامية تأخذ من الفقه ما يشير العقول ومن التصوف ما يصلح النفوس، فقد إستطاعت أن تنشر وتقود حركة الدعوة الإسلامية في مختلف أنحاء القارة وبواسطة السنوسية صارت نواحي بحيرة تشاد مركزا للإسلام في أواسط إفريقيا ولا شك أن السنوسية بهذه الصورة تختلف كثيرا عن الحركات الصوفية الحديثة التيجانية والشاذلية والقادرية حيث جمعت بين عملين أساسيين هما: نشر الإسلام (وهو ما حاولته الطرق الصوفية) ومقاومة النفوذ الأجنبي بالقوة المسلحة[2].

ج–مميزات الطريقة السنوسية:

أن الطريقة السنوسية هي خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة وأنها تميزت:

- برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف والعمل بالكتاب والسنة وتصفية الدين مما علق به من الشوائب كالخرافات والبدع الضالة.
- إستعملت العلم والتعليم وسيلتها إلى قلوب الناس وعقولهم وإلى إحياء العمل بالدين الخالص، والوقوف في وجه القوات الأجنبية على العالم الإسلامي فكريا وعسكريا ماديا ومعنويا.
- إعتبارها طريقة صوفية بحيث إعتمدت على أنماط من الطقوس يمارسها أتباعها ليدخلوا في حضيرتها، ويصبحون من أنصارها من ذلك ذكر لا إله إلا الله مائة مرة.

---

[1]– أنور الجندي، **العالم الإسلامي الإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1983، ص262.

[2]– **مرجع نفسه**، ص 262.

- ومن تعاليم السنوسية عدم تعليق السبحة في الرقابة كما يفعلون الدرقاويون بل يحملونهم في أيديهم وكذلك عدم إستعمال الطبول والآلات الموسيقية في الإجتماعات ولا الرقص والإنشاد ولا تدخين ولا شرب القهوة[1].

- فالسنوسية حركة إصلاحية وصوفية بينت النظرة المعاصرة للإصلاح الديني والصوفية الإشراقية والرهبانية وكان هدفها الاساسي هو تكوين مسلم صالح بحيث نرى أنها جمعت بين مذهبين فإذا كانت الوهابية قد قامت من أجل الإبتعاد عن النواهي والمنكرات، فالسنوسية قامت من أجل تصفية النفس من الأكدار وتوجيها نحو الحق بالبلوغ المعرفة.

- كما أن السنوسيين لم يستعملوا أساليب القوة للوصول إلى أهدافها، بل إعتمدوا على الصلح والوصول إليهم[2].

- وتميزت السنوسية بحضرة أو مجلس يترأسه الشيخ نفسه ولها وكلاء في مرتبة الوزراء.

- لا تمنع أتباعها من الإنضمام إلى أي طريقة أو الطرق الأخرى فيمكن لأتباع أن يبقى درقاويا أو تيجانيا ومع ذلك يكون سنوسيا.

- أن السنوسيين يتميزون عن غيرهم ظاهريا في وضع أيديهم على صدورهم عند الصلاة وذلك بوضع اليد اليسرى في اليمنى، خلاف للسند عند المالكية.

ويذهب "رين" إلى أن السنوسية ليست طريقة مجددة ولا مصلحة لأن ما تدعو إليه هو السلفية والرجوع إلى الكتاب والسنة مجردين من كل البدع التي نشأت عبر السنين ومعنى ذلك أن السنوسيين يدعون الإمامة والحياة الصافية المثالية في التأمل والإخلاص.

ويذهب "دوفيريه" إلى وصف الطريقة السنوسية بأنها حركة إصلاحية إحتجاجية (قياسا على المذاهب الأوروبية الدينية فهي في نظره تقف ضد التنازل للغرب وضد البدع وضد محاولات الغرب والإمتداد إلى المناطق الإسلامية)[3].

حيث كان للحركة السنوسية مبادئ وأهداف تقوم عليها وهي:

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص 256.

[2]- الطيب مباركة وعبد العالي حاجة، مرجع سابق، ص ص 6-7.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ج4، ص ص 257-258.

- العودة بالإسلام إلى نقائه الأول أي الدعوة إلى الرجوع بالدين الإسلامي، إلى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وإعتبار الكتاب والسنة مصدري الشريعة الإسلامية وفتح باب الإجتهاد في الإسلام، تطهير العقيدة وتنقية الدين مما لقي به من بدع وخرافات ويتم ذلك بالعودة إلى أصول الإسلام الأولى والبعد عن الحركات المسموح بها في الطرق الصوفية الأخرى.

- ومن مبادئها الإشتغال في العبادة وتحصيل العلم والمحافظة على الدين الإسلامي والسعي أمام الإكتساب، وكل من إنتسب إلى طريقتهم وكان صحيح البدن خاليا من الأمراض بالإضافة كذلك إلى توحيد المذاهب ونشر الإسلام في البلاد التي لم ينشر فيها ومقاومة النفوذ الأجنبي، والإيمان بفكرة المهدودية التي إعتمدت في عهد المهدي السنوسي[1].

وفي الأخير نستنتج أن الطريقة السنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي بعد أن تبحر في أصول الدين الحنيف ودرس الطرائق على شيوخها وعظمت همته وسمت أغراضه عندما صار يحزنه ما كان يراه من سوء حالة المسلمين وما هم عليه من تأخر فعقد النية على أن يخصص وقته وحياته لهدايتهم وإرشادهم[2].

بحيث يبدو أن الإنتشار الذي عرفته السنوسية يرجع على بساطتها في مبادئها وتعاليمها، وتسامحها إزاء الطرق الصوفية الأخرى والدعوة السنوسية كانت من أول مراحل تطور الإسلامي المنظم والتي عملت على تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية والتي بلغ نجاحها كامل المغرب العربي[4].

---

[1]- عائشة لوصيف، مرجع سابق، ص 14.

[2]- محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص .11

[4]-فاطمة الزهرة بن ناصر، **علماء مستغانم في الأداب و الحضارة القرن 19 انموذجا**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص أداب و حضارة عربية، قسم الدراسات الأدابية و النقدية، كلية الأداب العربي و الفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016-2017، ص63

المبحث الثاني: المنهج التربوي والبعد التنظيمي والسياسي للحركة السنوسية

بعد أن تحولت الدولة العثمانية من مرحلة القوة إلى مرحلة الضعف وضم الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطتها وخاصة في المغرب، بدأ المفكرون الإسلاميون يفكرون في إصلاح العالم الإسلامي فظهرت الطرق الدينية من أجل إعادة إحياء الدولة وإصلاح المجتمعات الإسلامية فقام المفكر والمصلح محمد بن علي السنوسي ببناء مشروعه الإصلاحي المتمثل في تأسيس الحركة السنوسية بحيث أن هذه الحركة كان نشاطها يوازي عمل أجهزة الدولة وكانوا المقيمين عليها يأخذون بالمنهج التربوي وبالبعد التنظيمي والسياسي في خطوات متوازنة الأبعاد[1]

المطلب الأول: المنهج التربوي

إنتهج إبن السنوسي منهجا تربويا إستمدّه من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خبرته بالطرق الصوفية التي درس جلّها، وعمل على طريقته الخاصة يسلكها أتباعه وفي كتابه السلسبيل نلاحظ أنه كانت لديه ملاحظات على عدد من الطرق وحدد معالم الطريقة التي تتقيد بالكتاب والسنة وخاصة أن ابن السنوسي كان يؤمن بالصوفية والموافقة للكتاب والسنة، والصوفي الحقيقي في رأيه من يتقيد بالكتب والسنة، وقد قال في ذلك: "فأعلم أن سبيل القوم أتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الجيل والحقير وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة"[2]. ولذلك فإن الخطوات التي ينبغي على المريد أتباعها هي:

1. أن يكون صحيح العقيدة: فسلامة العقيدة عند السنوسيين أساس كل شيء وهم في هذا الأمر جدّ متأثرين بالحركة الوهابية التي تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب يقول إبن السنوسي "يتعين على المريد أن يصحح عقيدته بميزان إعتدال أهل السنة والجماعة كثر الله سوادهم وأدام إمدادهم".
2. ألا يقدم المريد على شيء حتى يعلم حكم الله فيه، فيتعلم ما يحتاج إليه من المسائل الفقهية ولهذا كان أتباع الحركة السنوسية يدارسون رسالة أبي زيد القيرواني في العقائد الفقه المالكي وأضاف لبعض الكتب المهمة في هذا الباب[3] كصحيح البخاري والموطأ، وبلوغ المراد للإمام بن حجر العسقلاني وكان إبن السنوسي حريصا على أن يغرس في أتباعه الفقه المالكي مما يدل على حبه الشديد للإمام مالك.
3. الاهتمام بتزكية الأنفس وهذا من صميم القرآن والهدى النبوي الشريف.

---

[1]- انور الجندي، مرجع سابق، ص261.

[2]- علي محمد محمد الصلابي،"الثمار الزكية ...»، مرجع سابق، ص116.

[3]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 28.

4. الحرص على طيب الطعام والإبتعاد عن الحرام ولهذا كان الشيخ محمد بن علي السنوسي يدعو أتباعه إلى تحرّي طيب الطعام وإجتناب الحرام وكان المسلم يحب أن يعيش من عمل يده وعرق جبينه ويغرس في نفسه حب التعفف وكان يقول "الذهب في الأرض وفغوصوا لإستخراجه بالمحراث" وكان يقول أيضا "اليد العليا خير من اليد السفلى، والإستقامة كنز لا يبلى والعفة حسب دائم ومن مديد متسولا قصر لسانه".

5. وفي بعض الأصول توضح منهج إبن السنوسي حيث ألزم أتباعه بأوراد الطريقة فهي عبارة عن تلاوة القرآن الكريم، ثم الإستغفار والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة بعض الأدعية التي تحمل في طياتها معاني التوسل إلى الله وحمده جل جلاله وتسبيحه وكان أتباع الحركة السنوسية حرصة على أورادهم ولم تكن معهم موسيقى وحركات راقصة وكانوا ينهون عن الأعمال البهلوانية كأكل الزجاج وطعن الصدور بالسيوف واللعب مع الأفاعي وكان إبن السنوسي يلقن طريقته للمريدين بقصد تعليمهم الشريعة القراء ويلح عليهم بالتمسك بأحكامها ويأخذ عليهم العهد بأن لا يخالفوا في أعمالهم الشرع الحنيف[1].

6. الجهاد كثيرا ما كان يدعو إليه ويأمر به ضد كل معتاد على حوزة الوطن والدين فقد نبه وحذر غير مرة من غزو الإيطالي لليبيا وكان السيد السنوسي يفهم ذلك لكل من يجالسه من الإخوان ورؤساء الزوايا وشيوخ القبائل والأعيان ويأمرهم بأن يحذروا من ذلك وأن يحتاطوا له وأن يأمروا معلمي الصبيان بإلقاء درس في هذا الشأن وكان يأمر رؤساء الزوايا بإقتناء جميع أنواع السلاح ما إستطاعوا إلى ذلك سبيلا ويحتفظوا به في مخازن خاصة وقد جعل بالجغبوب مخزن خاص للسلاح والبارود.

وكان يتصيّد الفرص لبيان أهمية الإستعداد وجمع الذخائر والإحتفاظ بها لوقت الحاجة فعندما وصل العزيات عام 1269هـ، قادما من الحجاز وأخذت وفود القبائل تتوافد على زيارته من جميع أنحاء برقة وطرابلس وكان من تقاليد البدو في هذه الحالة أنهم يطلقون الذخيرة النارية من بنادقهم دليلا على فرحهم وإبتهاجهم وفي ليلة من الليالي كان يتصدر مجلسا من الإخوان وشيوخ الزوايا وزعماء العشائر بعد صلاة العشاء فسمع طلقا متواصلا من البارود[2] ، وسأل عن السبب فقيل له أن (مزرا) من القبائل العواقير قد وصل الآن وكلمة مزار تطلق على البادية على الزائرين فقال لقد نبهنا أكثر من مرة للمحافظة على الرصاص والبارود والعناية بإدخال الأسلحة كي لا

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **إفريقيا**، ص 109.

[2]- محمد الطيب الأشهب، مصدر سابق، ص 179.

تستعمل إلا عند الحاجة وأن الوقت الذي ندخر له السلاح ونود من إخواننا وشيوخ العشائر أن يواصلوا إسداء النصح بذلك، وأصبح أتباع الحركة السنوسية يسعدون لأعدائهم الذين أجبر شيخهم بأنهم قادمون[1].

المطلب الثاني: البعد التنظيمي والسياسي

يظهر المنهج التربوي والبعد التنظيمي والسياسي في شخصية إبن السنوسي في بناء الزوايا حيث تعتبر ركيزة النظام في الحركة السنوسية وهي التطبيق العملي لأفكاره الإصلاحية، حيث أصبحت تمثل النواة الأولى للمجتمع وكانت عبارة عن خلايا منتشرة تنطلق منها الحياة الصالحة للأمة الإسلامية.

أ. البعد التنظيمي عند إبن السنوسي:

أن البعد التنظيمي يظهر في شخصية محمد بن علي السنوسي في بناء الزوايا التي تربى فيها أتباعه والمنهج التربوي الذي سار عليه فأما الزوايا فهي ركيزة نظام الحركة السنوسية وهي التطبيق العلمي لأفكار إبن السنوسي التي دعا إليها.

فكلمة الزوايا تطلق عن الطرق الصوفية على مكان يحتلي فيه أتباع الطريقة والقائمون عليها بأنفسهم ويتقربون إلى الله بالعبادة ليلا ونهارا منقطعين عن الناس وعن الحياة مكتفين بكفلة الناس لهم على يد رجال القوافل الذين يضربون في الطرق الصحراوية وينزلون بهذه الزوايا التي غالبا ما كانت مواقعها في أماكن خلوية بعيدة عن العمران، أو ما يوقف على الزاوية من أوقاف يحتسبها مشايخ القبائل المجاورة للزاوية تقرب إلى علمائها المشرفين على طريقتها الصوفية، أما الزوايا السنوسية فهي تختلف عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل والمضمون ومن حيث تنظيمها ورسالتها[2].

إستطاع إبن السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى في المجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات إجتماعية وإقتصادية وسياسية ودعوية وجهادية وقد تحدث إبن السنوسي في إحدى رسائله عن الزاوية فقال: والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده.... والزاوية

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص ص125-126.

[2]- علي محمد الصلابي، **الثمار الزكية**، مرجع سابق، ص 96.

إذ حلّت محل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد[1] ويحصل بها النفع الأهل الحاضرة والبلاد، لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر الشريعة أفضل ولد عدنان[2].

ومما يلفت الإنتباه أن الزوايا التي أقامها السنوسيين كانت عبارة عن خلايا تمتد هنا وهناك وتنطلق من الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية وتوجيه الحياة العامة توجيها سديدا فأصبحت مركزا إصلاح إنساني متكامل من الناحية الدينية والإقتصادية[3].

وقد إستطاع إبن السنوسي أن يؤسس تنظيما هرميا للحركة فكان تشكيله كالآتي:

- شرح الطريقة أو رئيس النظام وهو الرئيس الأعلى لها.
- مجلس الإخوان (الشورى) ومهمته مساعدة شيخ الحركة في تعيين شيوخ الزوايا.
- الإخوان ومهمتهم كسب الأعضاء العادين إلى الحركة[4].

إستطاع أن يربط بين جميع زوايا الحركة برباط متين من المخابرات والمخاطبات ولجان التفتيش، وفق نظام دقيق عند الزاوية الكبرى المركزية وكانت تلك الزوايا قد انتشرت في تونس والجزائر وبرقة ومصر والحجاز واليمن والسودان الغربي (تشاد) وكانت تقارير هذه البلاد ترد أولا على بنغازي ثم ترسل إلى جغبوب بواسطة الهجن وبسرعة عظيمة[5].

أ.1 مواقع الزوايا:

فقد تميزت بصفات سياسية وتجارية وإستراتيجية فمن الناحية السياسية نجد الزوايا تنتشر في الدواخل أكثر من إنتشارها في السواحل وذلك راجع إلى السيادة العثمانية التي كانت أكثر تكون نفوذ في المدن الساحلية يعكس ما كانت عليه حال بين القبائل البدوية وسكان الواحات حيث كانوا لا يعرفون السلطة العثمانية أي وجود.

وعلى هذا إختار صاحب الدعوة المناطق الصحراوية الداخلية ليقيم فيها الزوايا تحاشيا لأي صدام يقع بين السنوسيين والعثمانيين وبعيدا عن تتبع العثمانيين لنشاطه ولهذا الأساس حرص صاحب الدعوة إلى توضيح الغرض

---

[1]– علي محمد الصلابي، **الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، ص 87.

[2]– نفسه، ص88.

[3]– سعود دحدي، مرجع سابق، ص 23.

[4]– مرجع نفسه، ص 87.

[5]– محمد فؤاد شكري، مصدر سابق،ص 50.

الديني في بناء الزوايا لسلطان الحكم العثماني في ليبيا فوجدناه يذكر الغرض الديني لزاوية البشير محمد أمين بالشاوي طرابلس الغرب العثماني فقال: "**وأما نحن فقد ألفت إعتدناه ورضيت به نفوسنا فنريد بذلك أن تكون تلك العمارة مستمرة ونفوس سكانها مستقرة ليحصل المقصود منها ويدوم من تعلم العلم وتعليمه وإقراء القرآن وتفهيمه وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين بها**"[1].

إلى جانب الأهمية السياسية لمواقع الزوايا فقد كانت لهذه المواقع أهمية تجارية وإقتصادية بصفة عامة فقد أقيمت معظم الزوايا في طريق تجارة القوافل وكان هناك ثلاثة طرق رئيسية في الأراضي الليبية الطريق الأول للقوافل تتجه جنوبا من الساحل الليبي عبر واحة فزان إلى بحيرة تشاد، والطريق الثاني جنوبا غربا عبر غدامس، والطريق الثالث يسير جنوب شرقا عبر واحة الكفرة، وتنشيطها كما نجد أيضا لهذه الزوايا أهمية عسكرية بحيث نجد معظمها تقام على مناطق مرتفعة حصينة حتى يمكن للإخوان السنوسيين الدفاع عنها ضد الأعداء من الخارج ومن ثم بنيت الكثير من الزوايا على أنقاض الإطلال الإغريقية والرومانية فيما مضى والعثمانيين فيما بعد[2].

أ.2 أسلوب بناء الزوايا:

تبنى الزاوية عادة بالإتفاق بين إحدى القبائل التي ترغب في البناء مع إبن السنوسي أو ممثلة ويكون البناء وفق هذا الأسلوب.

1. تبنى الزاوية في قطعة من الأرض المختارة بالإتفاق مع القبيلة التي تملك الناحية ومع ممثل إبن السنوسي أو إبن السنوسي نفسه.
2. يعين شيخ الزاوية في الموضوع المتفق عليه.
3. تكون تكاليف بناء مسكن الشيخ والمسجد والمدرسة من الأهالي[3].
4. أن يكون لزاوية حرم الكبير يحيط بها من كل الجهات الأربعة يكون آمنا لمن دخله وإستجار به، ولا يجوز أن يطلق داخله الرصاص أو أن تقع فيه مشاجرة أو رفع صوت بالغناء أو الخصام.
5. يرسل إبن السنوسي عددا من الإخوان* بينهم من يشتغل بالبناء والعمارة والتجارة وكل المهارات التي تحتاج إليه القبيلة في تشييد الزاوية[1].

---

[1]- رأفت الشيخ، **تاريخ العرب الحديث**، النورس للطباعة، القاهرة، 2003، ص 344.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص ص 92-93.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص 125.

ج.3 وظائف الزوايا:

كانت الأعمال التي تقوم بها الزوايا كالآتي:

1. التنفيذ العلمي للأحكام ومبادئ الحكم الشرعي بين المواطنين.
2. الدعوة إلى الإلتزام بالفضائل وتجنب الرذائل والقدوة الحسنة التي وجدها الناس في شيوخ الزوايا.
3. الإهتمام بدعوة الشعوب الوثنية وهذه وظيفة الزوايا المتغلغلة في الصحراء الكبرى والتي وصلت في قلب إفريقيا الغربية والسودان.
4. تنقية الإسلام مما علق به على يد المتصوفة من بدع وتعاليم تبعده عن سماحة عقيدته وأصول المحكمة[2].
5. قامت بدور تعليمي فقد كانت أشبه بالمراكز الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي وكانت المناهج التربوية في الزوايا تشتمل على جميع العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصول الفقه[3] والفرائض والتصوف والتوحيد والنحو الصرف والبلاغة والأدب وغيرها[4].
6. كانت الزوايا تدرب تلاميذها على إتفاق الحرف والصناعات مثل: صناعة البارود والأسلحة.
7. تقوم أيضا الزوايا بدور إجتماعي مهم، بحيث كانت تشجع على الإستقرار.
8. شجعت الزوايا الحركة التجارية والزراعية وعمرت الطرق بالقوافل المحملة بالمواد والسلع وتقوم بتقديم المساعدات لراحة المسافرين التجار.
9. وأخيرا كانت تقوم بدور جهادي في مواجهة الغزو الفرنسي المتقدم وسط إفريقيا وفي كفاح ضدّ الإحتلال الإيطالي في ليبيا[5].

ج4. الزوايا السنوسية:

إن التنظيم الذي قامت عليه الزوايا السنوسية كان من الدقة بمكان حيث أنه من خلال هذا التنظيم أمكن لهذه الزوايا أن تؤدي وظائفها السابقة الذكر، ويتلخص هذا التنظيم في أنه على رأس كل زاوية شيخ مقدم ويليه

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **ليبيا**، مرجع سابق، ص 125-126.

* الإخوان: تطلق على كل إنسان أخذ الطريقة السنوسية وتمسك بوردها. أنظر: محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، مصدر سابق، ص 174.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، مرجع سابق، ص 85.

[3]- محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، مصدر سابق، ص 151.

[4]- علي محمد الصلابي، **ليبيا**، مرجع سابق، ص ص 125-126.

[5]- رأفت الشيخ، مرجع سابق، ص ص 349-350.

الوكيل ويعتبر الأمر الذي يصدره الشيخ أو الوكيل واجب التنفيذ وعلى الجميع السمع والطاعة وفي حديثه عن[1] شيخ الزاوية يقول: أمير البيان العربي شكيب أرسلان ***"القيم على الزاوية الذي يتولى أمور القبيلة ويفصل الخصومات ويبلغ الأوامر الصادرة من رئيس النظام، ويليه وكيل الدخل والخرج وإليه النظر في زراعة الأراضي جميع الأمور الإقتصادية وبالإضافة إلى هذين هناك الشيخ الذي يقيم الصلاة في مسجد الزاوية ويعلم الأطفال القبلية ويعقد فيها عقود النكاح ويصلّي على الجنائز"[2].***

و.5 موارد الزاويا السنوسية:

تتكون الموارد المالية للزاوية من الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية، وقد كانت الهبات تقدم من أهل القبيلة وكذلك الزكاة وقد أعفت السلطات العثمانية الزوايا من الضرائب وأعطت لها حق جباية الزكاة مما يدل على تفهم السلطات لدور هذه الزوايا وحسن العلاقة معها وكذلك هيئة إدارة الزاوية تقوم بقيادة الصلاة، تعليم الأطفال، جمع الزكاة والإستثمار في القوافل بالإضافة إلى العمل كقضاة محكمين لفضّ النزاعات القبلية التجارية برأي السنوسية في عام 1870م أصبحت لها كل عناصر الدولة من أرض أتباع إقتصادو إدارة وإيديولوجيا بعبارة أخرى بيت السنوسية إدارة بديلة للإدارة العثمانية في طرابلس[3].

ي.6 أهم الزوايا التي أنشأها السنوسيون:

أن للحركة تاريخ كبير فقد إستطاعوا في وقت قصير أن يشيدوا عدد كبير من الزوايا في مختلف أنحاء بلاد العالم الإسلامي وصل عددها 145 زاوية* وسنذكر أهمها منها:

1. زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة وهي أولى الزوايا السنوسية على الإطلاق تم تأسيسها عام 1242هـ من طرف محمد بن علي السنوسي وكان أول شيخ لها العلامة عبد الله التواتي.

---

[1]– سعود دحدي، مرجع سابق، ص 26.

[2]– علي محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية**، مرجع سابق، ص 104.

[3]– علي عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 131.

*الزاوية: تضم طلبة العلم الشرعي حيث يحرصون على حفظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية لها نظام داخلي خاص بها وتعد الأوقاف أحد المصادر الأساسية لتمويلها انظر: قاسيمي زيدين، **قيادة سيباو 1720هـ/1247هـ/1857م**، مذكرة الماجستير في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006–2007م، ص28.

2. زاوية المدينة المنورة تم إنشاؤها عام 1266هـ وكان أول شيخ لها هو العلامة محمد الشفيع (أنظر ملحق05).

3. زاوية حبة (الحجاز).

4. زاوية البيضاء (برقة) أنشأت عام 1257هـ-1842م وهي أول مركز رئيسي في ليبيا وكان أول شيخ لها العلامة محمد بن حمد الفيلالي[1].

5. زاوية بنغازي (برقة) وكان أول من تولى مشيختها هو العلامة عبد الله التواتي.

6. زاوية غدامس* (طرابلس) وكان أول شيخها هو الشريف الغدامسي.

7. زاوية الجريد بتونس أول شيخها هو محمد بن الصادق.

8. زاوية الحقنة (مصر)[2].

9. زاوية الجغبوب تأسست في عام 1271هـ-1856م.

10. زاوية بنت تكوك في مستغانم بالجزائر وشيخها الجيلالي عبد الله بن تكوك وأنشأت عام 1274هـ-1859م.

وبهذا العمل التنظيمي المحكم إستطاع إبن السنوسي وأتباعه أن يقيموا هذا الهيكل الذي كان أسلوبا ناجحا في تحقيق الأهداف المتوخاة حتى عدت السنوسية تعامل في وقت من الأوقات من طرف الكثيرين وكأنها دولة بحدّ ذاتها وما كانت أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا إهتمامها بهذا البناء التنظيمي الذي شكلت من خلاله الحركة السنوسية سابقة هامة في تاريخ الحركات الدعوية والطرق الصوفية[3].

ب. البعد السياسي عند إبن السنوسي:

يظهر البعد السياسي عند إبن السنوسي في تعامله الحكيم مع الدولة العثمانية حيث رأى في الدولة العثمانية دولة الخلافة ضرورة لازمة لوحدة الأمة والدفاع عن كيانها، وأنه لابد من معاضدتها والوقوف بجانبها رغم ما كان يعتقده في الأصل من أن الخلافة تكون بيد قرشي ومع هذا فإنه لم يشأ أن يثير موضوع الخلافة في هذه الناحية

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص100.

* غدامس: بلدة كبيرة مبنية بالطين أو الطوب وفيها تمور كثيرة وسكانها يتكلمون البربرية ولباسهم من الصوف والقطن وبشرتهم سوداء وفيها عدد كبير من العلماء والطلبة. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **مجموع الرحلات**، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 97.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**، مرجع سابق، ص ص 110-112.

[3]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 27.

لأنه يعلم يقينا أن إثارة هذا الموضوع معناه يبدو أنه باب للنزاع لا يعود إلا بضرر على السنوسية وعلى المسلمين أجمعين ويبدو أنه إعتبر من الأحداث التي عاصرها في صراع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الدولة العثمانية وإقتنع بأن أخف الضرر في هذه المسألة الحية الواقعة في عدم معاداة الدولة العثمانية ولذلك نجد أن السنوسي يعمل على توثيق علاقته بحكام الأقاليم الليبية في طرابلس وفزان و بنغازي [1].

ونتج عن ذلك أن تولدت علاقات وثيقة بينه وبين هؤلاء الحكام القائمة على الإحترام والتقدير وتوضح رسالته إلى محمد أمين باشا والي طرابلس بعد تأسيس الزاوية البيضاء حيث بعث له يقول: ***"ثم أننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق وأخذكم من عهود الود بأشدّ وثاق فهذا محقق لدينا وواجب المكافأة علينا ويؤيده دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا ملاحظتكم لنا شفقتكم علينا.... والإخوان المهاجرين دائما لكم داعون"*** [2].

ووجد الحكام العثمانيين في إبن السنوسي وسيلة لكبح جماح القبائل التي تشقّ عصا الطاعة ضدّ الدولة فقد كانت هذه القبائل تقبل نصائح إبن السنوسي وتعلن طاعتها للعثمانيين بناءا على توجيهاته وفي المقابل لم تكن الدولة العثمانية تتردد في تقديم يد المساعدة للسنوسي ففي سنة 1856م أصدر السلطان عبد المجيد فرمان يعفي أملاك الزوايا من الضرائب ويسمح له بجلب النقود من أتباعها وهذا يبين أن علاقة إبن السنوسي بالدولة كانت طيبة وحسنة طوال إقامته الأولى في برقة[3].

وبهذه الطريقة إستطاع إبن السنوسي أن يصل إلى أهدافه ويوسع نفوذ دعوته ويكسب تأييد الدولة العثمانية سواء عن طريق حكام ليبيا أو عن طريق السلاطين أنفسهم ربما أدرك هؤلاء أن إبن السنوسي لم يكن يطمع في الخلافة رغم أن مؤهلات الخلافة متوفرة فيه[4].

وقد إختار إبن السنوسي طريق التعليم والإرشاد لإصلاح المجتمع، بحيث أنه لا يفرق بين الدين والدولة بل كان يرى أن الدين والدولة كل لا يتجزأ ولهذا كانت نظرته إلى الحياة نافذة إستمدها من دينه الذي يدعو إلى الشمول، ولو كان البعد السياسي غائبا عن إبن السنوسي لما حاربته حكومة السلطان مولاي سليمان في مراكش ولما ناصبه العداء حكام الجزائر ولما أوجس منه حاكم مكة حنيفة ولما تحرش به بعض علماء مصر ولما قرعت منه

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص 175.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في إفريقيا**، مرجع سابق، ص 113.

[3]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 105.

[4]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 31.

دول الإستعمار وفي مقدمتها فرنسا، ولو كان كمثل شيوخ[1] الطرق الصوفية التقليدية ليبقى معززا محترما وفي هذا الشأن يقول الأستاذ محمود العقاد: "***وكان الشيخ السنوسي: بخلاف الغالب على مشايخ الطرق خبيرا بأحوال السياسة العالمية فوقر في ذهنه أن النابلطان أي الإيطاليين مغيرون لا محالة على برقة في يوم قريب فأوغل بمقامه إلى واحة الكفرة على طريق السودان ليشرف من ثم على تقييم أهل الصحراء جنوبا وشمالا وشرقا وغربا ويهيئ في جوف الصحراء ملاذا لمن تقصيهم غارات المستعمرين عن السواحل ومدن الحضارة***"[2].

مما يدلّ على أهمية البعد السياسي عند السنوسية هو إستدلال العلامة محمد رشيد رضا على صدق الحركة السنوسية بما كانت تقوم به فرنسا من عداوة ومحاربة لهذه الحركة إلى الصوفية التي أيقضت مضاجعها ولم تكتم فرنسا رغبتها في القضاء على الشيخ السنوسية وإستئصال قوته وقد إمتدحها بقوله: إستطاعت ***دولة فرنسا إفساد بأس جميع الطرائق المتصوفة في إفريقية وإستمالة شيوخها بالرشوة إلا الطريقة السنوسية***[3].

إن البعد السياسي عند إبن السنوسي يتضح للباحث في حملة التوعية التي قام بها ضدّ الغزو القادم للأمة من قبل الأوروبيين وتنظيمه للزوايا، وتعبئة الأنصار بغرس الثقة في دينهم وعقيدتهم الثقة بقيادتهم[4].

وفي الأخير نستنتج أن محمد بن علي السنوسي قام بعدة رحلات من أجل طلب العلم وأخذ العلوم على إشهر الشيوخ تلك البلدان، وإعتمد في مساره على منهج محكم سار عليه أتباعه وذلك وفق منهج تربوي وبعد تنظيمي وسياسي.

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص 132.

[2]- عباس محمود العقاد، **الإسلام في القرن العشرين حاضرة مستقبله**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت، ص 73-75.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص 134.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية**، مرجع سابقة، ص 144.

الفصل الثالث

امتدادات الحركة السنوسية

المبحث الأول: الأسلوب الدعوي وثورته الفكرية

المطلب الأول: تأسيس الحركة السنوسية في مكة وليبيا

المطلب الثاني: إنتشار الحركة السنوسية في الصحراء الكبرى

المبحث الثاني: إستشهاد محمد بن علي السنوسي

المطلب الأول: أهم صفات إبن السنوسي وعلاقة أفكاره بأفكار الوهابية

المطلب الثاني: وفاة محمد بن علي السنوسي

المبحث الأول: الأسلوب الدعوي وثروته الفكرية

شهد العالم الإسلامي حالة من الضعف نتيجة التخلف والإبتعاد عن الدين، حيث كان واقع المسلمين مؤلم بسبب تأخرهم نتيجة الأزمات الشديدة ،وعليه بدأ المفكرون في إصلاحه وذلك بظهور الطرق الدينية من أجل إصلاح المجتمعات الإسلامية، ومن بينها نجد الطريقة السنوسية التي أسسها محمد علي السنوسي[1] التي كانت تدعو بعودة أهله للإسلام الصحيح الذي كفل له العزة يوم أن كانوا مسلمين محافظين على عقيدتهم متماسكين بتعاليمها على هذا الأساس قام يدعو القبائل في برقة ويبشر بينها بحركته التي تنادي بضرورة العمل بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة وعدم الإكتفاء بالأذكار و الأوراد والإعتماد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل الجدي ومراعاة الأحكام الشريفة الإسلامية في الأعمال الخاصة والعامة كما كان العهد في أيام الرسول والخلفاء الراشدين من يعدهم ويرى بضرورة قيام الحكم في البلاد الإسلامية على أسس إسلامية شرعية صحيحة في ظل عادل يجمع بين الزعامة الدينية والسياسية جمعا فعليا[2].

ظهرت كأهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى وكان إنتشارها في المنطقة الغربية الطرابلسية وحدودها محدودا، فقط في 181 زاوية وخصوصا بين قبائل قبلة وسرت ولكن لم يكن لها وجود وأهمية في مدن طرابلس وكان يحزنه ما يراه من سوء حالة المسلمين، فعقد النية على أن يخصص وقته وحياته لهدايتهم وإرشادهم[3].

ويظهر مما سبق ومن دراسات الباحثين أن الطريقة السنوسية هي خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة وأنها تميزت برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف والعمل بالكتاب والسنة وتصفية الدين مما علق به من الشوائب كالخرافات والبدع الضالة.

وما دام صاحبها من علماء الوقت فإن طريقته قد استعملت العلم والتعليم وسبيلها للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم وإحياء العمل بالدين الخالص والوقوف في وجه الغارات الأجنبية على العالم الإسلامي[4].

---

[1]- علي عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 121.

[2]- مصطفى عبد الله بعيّو، **دراسات في التاريخ اللوبي الأسس التاريخية لمستقبل اللوبية**، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1953، ص 36.

[3]- محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 10.

[4]- أبو القاسم سعد الله، ج 4، مرجع سابق، ص ص 256-257.

المطلب الأول: تأسيس الحركة السنوسية في مكة ليبيا

أ. مكة:

تميّز إنتشار الدعوة السنوسية بالسرعة الواسعة حيث واصل الإمام محمد بن علي السنوسي إلى مكة المكرمة سنة 1240هـ/1825م وتعرف هناك على علماء يمثلون مختلف المذاهب والمدارس الفكرية، ففيهم الصوفي والمالكي ولعل من بين أهم العلماء الذين تعرف عليهم وتأثر بهم وشدّ إنتباهه ووجد فيه ضالته المنشودة هي شخصية إبن إدريس فلازمه السنوسي ودرس عليه الحديث، ولما عاد الشيخ السنوسي إلى مكة[1] وهناك تأثر بالدعوة الوهابية التي كانت في فترة من الضعف والإنكماش بعد القضاء عليها عام 1818م على يد إبراهيم بن محمد علي والي مصر[2] وكانت زيارته لمكة ذات أثر كبير في قيام الدعوة السنوسية وظهور شأنها وساعد على هذا جملة من وجود الأسباب منها:

- إقامةالسنوسي بمكة وهي المدينة المقدسة التي يقصدها ويحج إليها المسلمون في مختلف الأقطار، فأعطى ذلك الفرصة حتى يقف على معلومات عظيمة عن أحوال المسلمين الوافدين على مكة على إختلاف أجناسهم ولغاتهم وتباين طبعهم وكان ينتهز الفرصة لمعرفة جميع فضلاء ومفكري الإسلام عند وفودهم إلى هاته الديار وإجتهد في دراسة المذاهب الإسلامية وكان غرضه من هذه الدراسة الواسعة مخاطبة جميع العالم الإسلامي[3] حتى يتسنى له إقناع هذا العالم بإتخاذ مذهب واحد. وعلى ذلك أخذ السنوسي بأرض الحجاز على الشيخ سليمان العجيمي ومولاي عبد الحفيظ بن محمد والشيخ آيت حفص بن عبد الكريم وحصل على إجازتهم وكان من الصدف الحقيقية أن وجد السنوسي بمكة ضالته المنشودة العارف بالله العربي السيد أحمد بن إدريس وهو رئيس للخضيرية منذ ثلاث وثلاثين سنة[4].

وأخذ ابن السنوسي عن أستاذه عددا معتبرا من الطرق الصوفية ودرس علم الحديث والسنة، وإستعان به في الإرتفاع والعلو ويبدو أنه بعد أن إستراحت نفسه لما حصل من العلم بدأ يفكر في ضرورة الإصلاح ونشر أفكاره بمكة، ذلك أن طبيعته كانت طبيعة فرد من النخبة لا يرتاح إلا بمحاولة الإصلاح وهو عندما سلك طريق الصوفية لم يقصد الراحة الفردية والإنعزال بل قصد التزويد بالقوة للقيام بالإصلاح لذلك نرى إبن السنوسي بعد

---

[1]- سعود محدي، مرجع سابق، ص 15.

[2]- محمود شاكر، **ليبية**، ط 1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1972، ص 37.

[3]- محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 21-22.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، **ثمار الزكية**، مرجع سابق، ص 42.

فترة من إقامته مع أستاذه يأخذ الإذن من إبن إدريس لإعطاء العهود وتلقين الذكر فأذن له وأمره أن يدل الخلق على الله ويجذب الطالبين[1] إلى الله بحيث أتيحت له دراية بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن قرب وعاشر أتباع الدعوة السلفية ومريديها وتلمذ على علمائها وشيوخها ودرس الحركة السلفية دراسة واعية من مواقفها وإجتهاداتها العلمية[2].

بعد أن ودع إبن السنوسي شيخه السيد أحمد إبن إدريس رجع إلى مكة مع من رغب الرجوع من الإخوان عند وصوله إلى مكة عمل أستاذه ولزمه حتى وفاته 1835م وكان السنوسي والسيد محمد صالح الميرغني وبعد وفاة الإدريسي انقسمت الطريقة شعبتين فكانت الحركة الطريقة السنوسية والطريقة المرغينية التي أصبح لها شأن كبير[3].

ونزل السيد السنوسي في جبل قبيس الذي كان خاليا من البيوت والسكان وكان سكانهم أرهقهم الحرّ والمطر فشرع في بناء المسجد بمساعدة أخوانه وتلاميذه في آخر عام 1243هـ/1828م، كما أقام بجوار المسجد خلوات الإخوان الغرباء والمنقطعين من طلاب العلم[4].

وقام ببناء أول زاوية له في الحجاز على جبل أبي قبيس بجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة وذلك عام 1252هـ/1837م وكان بناؤها إيذانا بتأسيس الحركة السنوسية[5].

وقد إختلف المؤرخون حول ما إذا كان بناء الزاوية قد تم في حياة أو بعد وفاة إبن إدريس فأما شكري فيقول "أنه بناها حوالي 1837م بعد وفاة أستاذه حوالي 1835م أو 1837م)، وحسب قول أحمد الشريف فإن أحمد إبن إدريس كان حيا في تلك السنة، لذلك نميل نحن إلى القول بأنه بناها في حياة أستاذه وهذا ما يقوله البستاني ويتضح من كلام أحمد بن إدريس الذي نقله أحمد الشريف أن إبن السنوسي باشر الدعوة في حياته[6].

وبدأ إبن السنوسي يلقن الدروس في مكة ويعلم المجتمعين من طلاب العلم ولم يمضي وقت طويل حتى كسب قلوب الكثيرين الذين عجبوا بعلمه وكانت إقامته الطويلة في الحجاز قرابة ثلاثين سنة فرصة لتعرف من خلالها على العلماء ووفود الحجيج و يظهر أن نظام الزوايا الذي طبقه إبن السنوسي فيما بعد كان واضحا في

---

[1]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 70.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**، مرجع سابق، ص 42.

[3]- محمد الشنيطي، مصدر سابق، ص 38.

[4]- عبد الملك بن عبد القادر بن علي، مصدر سابق، ص 22.

[5]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 15.

[6]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 70.

ذهنه عندما بدأ الدعوة وأن تفصيل أهدافه ووسائله كانت مستبنية عنده ولكن من المؤكد أن مجمل طريقته كان واضحا والشروع في بناء أول زاوية كان نتيجة هذا الوضوح، يعتبر المؤرخون زاوية أبي قبيس أول الزوايا التي أسسها إبن السنوسي كانت بعد اعتزامه القيام بالدعوة[1].

وإختياره لنظام الزوايا وسيلة لنشر تعاليمه وأفكاره ويجمع خلالها التلاميذ والأتباع أعداد كثيرة وإلتفوا حوله مما حرك ضدّه عداوة شيوخ مكة وعلمائها الذين كانوا يخالفونه وينقدون إعتماده الصريح الخالص على الكتاب والسنة. وزاد على ذلك أن السلطات الحكومية بدأت تشعر بخطورته وخطورة الدعوة التي يحملها من جرّاء إلتفاف الناس حوله وكان إبن السنوسي على إتصال مستمر بأبناء إبن إدريس في صيبا وهي تابعة للحركة السلفية.

وهكذا كثرت الصعاب والعوائق في طريقه وفكر في الإنتقال بالدعوة إلى مكان آخر ولا شكّ أن إقامته في مكة أثرت على جوانب كثيرة في تفكيره، ووجهت إتجاهه الإصلاحي الوجهة التي سار عليها فهناك[2] في مكة أخذ كفايته على العلماء ودرس معظم الإتجاهات الفكرية وإلتقى بأستاذه إبن إدريس وكذلك بوفود الحجيج القادمين من مدن وقرى العالم الإسلامي وتعرف على أحوالهم وزاد فهما للداء الذي ينخر فيهم وكانت هذه الجموع من الحجيج تربة خصبة إستطاع أن يبذر فيها دعوته وإختار منهم من يصلح لمعاونته[3].

وأخذ ينشر طريقته الجديدة حسب تعاليمه الجديدة وكان زميله في تلمذ على الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي هو الشيخ محمد صالح الميرغني الذي أسس بدوره زاوية في مكة تسمى (دار الخيرزان) وأصبحت تعرف بالميرغينية وكلتاهما ترجع إلى الخضرية (القادرية) كما حملها عبد العزيز الدباغ وكان مجال الميرغينية بعد ذلك مكة والسودان كما كان مجال السنوسية مكة وليبيا ثم إفريقيا والجزائر.

وكان إبن السنوسي قوي الشخصية غزير العلم مستقلا في رأيه مبتعدا عن الحكام والسياسة فجلب عليه ذلك توجّس الحكام ولكنه إستقطب العلماء وبقي على خلاف مع أبناء شيخه إبن الإدريس الفاسي، كما أنه كان في مكة عابرا فقط لأن مهمته في الدعوة إلى الدين والطريقة ومكافحة النفوذ الأجنبي كانت تدعوه إلى الخروج من مكة إلى الميدان والجهاد كما خرج الصحابة والتابعون من قبل من مكة والمدينة لنشر لواء الإسلام

[1]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 70.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**، مرجع سابق، ص 44.

[3]- نفسه، ص 45.

وتعاليمه وهكذا إغتنم إحاطة وفد من الحجاج ليبيا به ودعوتهم له بالنزول عندهم حسب الروايات فغادر مكة إلى برقة تاركا زاوية أبي قيس في يد أحد مقدميه وكان ذلك سنة 1843م[1].

ومما يسجل لهذا الإمام العظيم وهو بمكة موقفه التاريخي من تلك الفتوى التي خطط لها الإستعمار الفرنسي[2].

ب. ليبيا:

لعبت الحركة السنوسية أدوارا مهمة في ليبيا من الناحية الإصلاحية أو من الناحية الجهادية فمن الناحية الإصلاحية عملت على تأسيس الزاوية من أجل تعليم وإرشاد الناس بعدما كانوا غارقون في الجهل والأمية أما من الناحية الجهادية فقد كان للحركة السنوسية دور في مقاومة الإستعمار الإيطالي[3].

وكانت هناك أسباب أخرى دعته إلى ترك مكة والعودة إلى الأقطار الليبية ذلك أنه كان من بين المسلمين الذين إجتمعوا حوله عدد كبير من أهل طرابلس الغرب الذين حضروا إلى السنوسي حتى ينالوا البركة وقد طلب منهم الإكثار من العبادة والصوم وإستطاع أهل الزاوية في أبي قيس أن يتفرغوا للدرس والعبادة[4].

واضطر إلى ترك مكة عام 1840م قيل بضغط العلماء المخالفين لطريقته وقيل لتصريحه بأن الخلافة أغضبها الأتراك العثمانيون لأنها لا تخرج عن قريش وخرج الإمام من مكة متجها إلى غرب مصر وبنغازي وطرابلس حتى أنتهى قابس في تونس ولكنه خشي أن يقبض عليه الفرنسيون فعاد إدراجه إلى طرابلس وبنغازي[5].

وإتجه إلى واحة سيوه وأقام بها زمنا ووضع فيه بذور الدعوة السنوسية ثم رحل إلى طرابلس الغرب متوجها إلى الجزائر ولكنه على علم وهو بمدينة فاس وأوشكت المقاومة أن تنتهي فعاد إلى طرابلس ومنها إلى برقة وإستقر في بنغازي في ليبيا[6].

---

[1]- سعد الله، ج 4، مرجع سابق، ص 251.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 184.

[3]- شبيرة سليمان، شرحرح أسامة، **الحركة السنوسية في الجزائر وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD، في تخصص تاريخ الوطن العربي والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020-2021، ص 41.

[4]- محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص 22.

[5]- محمد الشنيطي، مصدر سابق، ص 39.

[6]- السيد يوسف، مرجع سابق، ص 60.

ومكث إبن السنوسي في طرابلس أربعة أشهر وشهرين قبل قدوم الإخوان من قابس وشهرين بعده وشرع في تلك المدة على الدعوة ونجح في جذب عدد من الناس إليه ويبدو أن الطريقة الدرقاوية كانت منتشرة في الشمال الإفريقي فكان أفرادها يمثلون الزهد فحدث بين أتباع إبن السنوسي وبين الدرقاويين مصادمات ويذكر أحمد الشريف أن أحمد بن فرج الله حمو إبن السنوسي إجتمع في تلك الفترة وأخذ عنه الطريقة المحمدية فأمره أستاذه بأن يلحقه بأهله في الجبل الأخضر ويلاحظ أنه ليس في تلك الفترة أتباع لإبن السنوسي وضم رجال من الحجاز والمغرب والسودان هو الذي كون له نواة الحركة وقام بتنفيذ خطته في تأسيس الزوايا ونشر الدعوة[1].

ويبدو أن السنوسي إختار النزول في برقة دون غيرها لأنه وجد فيها مكان ملائم لدعوته فهي من الناحية السياسية لم تكن تخضع لسلطان العثماني إلا في المنطقة الساحلية أما الداخلية البلاد فالنفوذ فيها للقبائل المتنافرة التي كانت حالتها الدينية متأخرة،[2] وأنها تعتبر مكان إستراتيجي لنشر دعوته بين سكانها وبث أفكاره وتعاليمه بينهم[3]. وإستقرّ في برقة وتتابع في بناء الزوايا في حياته و بلغ عددها في أقاليم ليبيا الثلاثة (برقة – طرابلس – فزان) حسبما ذكره الأشهب سبعة وثلاثين في ليبيا حوالي خمسة عشر منها في الحجاز وثمان في مصر وواحدة في تونس فيكون المجموع إثنتا وخمسون ،وقد سمى إبن الأشهب هذه الزوايا وذكر أنها ليست كل الزوايا التي بنيت في عهد إبن السنوسي وفي عهد المهدي تضاعف العدد، ويذكر الأشهب أسماء خمس وخمسون زاوية بنيت في ذلك العهد هي ليست كل الزوايا منها سبع في الحجاز وإحدى عشر في مصر وواحدة في الجزائر وستة في السودان والثلاثون الباقية في ليبيا وهكذا يكون المجموع الزوايا سماها الأشهب مئة وسبعة[4].

وكانت المدة التي إستقر فيها إحدى وعشرون زاوية هذا ما عدا الزوايا التي نشرها في اليمن والحجاز في مكة والطائف ووجدة والمدينة والحمراء ويبدو أن فكرة الزوايا إستلهمها من فكرة الجهاد والرباط في الإسلام وإستلهمها من التحدي الإستعماري[5]. ووصل السنوسي إلى قصر العزيات عام 1853م وقام بتأسيس زوايا لهم وكانت جهوده الإصلاحية متتالية فكانت رسالته للإخوان التجول في أنحاء ليبيا ما بين برقة وطرابلس وفزان[6]، وإختياره ليبيا بالذات كميدان رئيسي لنشاط الطريقة السنوسية في مستهلّ نشأتها حدث بمحض الصدفة وليس

---

[1]– أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 81.

[2]– محمد الشنيطي، مصدر سابق، ص 40.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 187.

[4]– أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 257.

[5]– السيد يوسف، مرجع سابق، ص 60.

[6]–عبد الملك بن عبد القادر بن علي، مرجع سابق، ص44.

عمدا فهو بعدما غادر مكة برفقة فوج من الحجاج العائدين إلى شمال إفريقيا اضطر إلى قطع رحلته عدة أشهر في واحة سيوه،وكان ذلك بسبب المرض ولما وصل ا لحدود التونسية في نهاية المطاف وواجهته عقبة أخرى تمثلت في وجود الاحتلال الفرنسي بالجزائر فقفل عائدا إلى الأراضي الليبية[1] حيث إبمنطقة الجبل الأخضر في برقة[2].

وهناك أقام مركزا لتعليم الطريقة أطلق عليه إسم الزاوية البيضاء تيمنا بوالي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيدي رافع الأنصاري ومن تلك البداية المتواضعة أخذت الطريقة السنوسية تنمو وتتسع حتى إمتدّ نفوذها الروحي إلى مختلف أرجاء شمال شرق إفريقيا[3].

ونجح النظام في برقة في الجزيرة العربية ومجتمع الجزيرة كثير الشبه بمجتمع برقة فهو بدوي وصبغته إسلامية ولم يقف إنتشار الزوايا بعد مغادرته الأخيرة للحجاز بل تولّى وكلاؤه وكانوا على إتصال دائم، بها بنى عدد من الزوايا منها زاوية رباح ووادي فاطمة وقد ظهرت آثار هذه الزوايا بين بدو الجزيرة حيث رفقت من حواشيهم ووجهت جهودهم إلى العمل المثمر في الزراعة والصناعة وإنتشرت السنوسية في برقة إلى البوادي المحيطة فيها فبنيت زوايا أخرى في واحات طرابلس ومنطقة جبل نفوسة وفي واحة فزان[4].

حيث أنشأ أول زاوية له في برقة وهي الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر بين عامين (1842-1843م) وإزدهرت طريقته بسرعة وكانت هذه الزاوية أول معهد لحركته ثم تكاثرت الزوايا حتى وصلت أثناء حياته إثنتين وعشرين زاوية (أنظر ملحق 06).

حيث وجد السنوسي ترحاب من البرقيين وأطلق على تلك الزاوية لقب زاوية الأم وإتخذ منها مركزا لدعوته وكان تأسيسها في أعلى الجبل الأخضر غير بعيد عن قبر الصحابي الجليل رافع بن ثابت الأنصاري وكان السيد السنوسي يهدف إلى جعل الزوايا بمثابة القلاع التي تقوم بصدّ المعتدين[5].

---

[1]- ئي-أ-ف-دي كاندول، الملك إدريس، **عاهل ليبيا حياته وعصره**، طبعة خاصة، دون نشر، لندن، 1988م، ص 3.

[2] - Jean Louis Triaud، **La Légende Noire De La Sanusiyya Une Conférence Musulmane Saharienne Sousle Reagard Français (1840-1930)**، Volume 1، Editions De La Maison Des Sciences De L'homme, Paris, 1995, P 24.

[3]- ئي.آ.ف. دي. كاندول، مصدر سابق، ص 3.

[4]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 268.

[5]- سعود دحدي، مرجع سابق، ص 17.

وقد سميت بالبيضاء نسبة لبياض جدرانها وإختار بنائها في مكان بعيد عن المخاطر الخارجية التي كان يتوقعها دائما، وواصل الإمام السنوسي إنشاء الزوايا في العديد من النواحي القطر الليبي ومنها نقل مقر الزاوية البيضاء إلى الجغبوب التي أنشأ بها أكبر الزوايا السنوسية سنة 1856م بعد أن إزدهرت دعوته وإنتشرت تعاليمه[1].

نستنتج أن الزاوية ركن أساسي في حركة محمد بن علي السنوسي الكبير فهي التطبيق العملي لفكرته الإصلاحية وهي مركز إشعاع لنشر الإسلام والدعوة إليه حيث أصبحت تمثل النواة الأولى للمجتمع تحكمه السلطة، وعليه واجبات إجتماعية وإقتصادية وسياسية ودعوية أيضا وقد تحدث إبن السنوسي في إحدى رسائله عن الزاوية فقال: والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد ويحصل النفع الأهل الحاضر والبلاد لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ونشر شريعة أفضل ولعدنان[2].

حيث أصبحت الزوايا خلايا حية تمدّ منها الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية ومراكز لتربية والتهذيب وتعليم أسس الدين الإسلامي واللغة العربية وكانت تمثل المدرسة القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم وقامت أيضا بدور إجتماعي مهم من أمن وطمأنينة ومصالحة بين القبائل وتشجيعها على الإستقرار[3].

المطلب الثاني: انتشارالحركة السنوسية في الصحراء الكبرى

تعتبر السنوسية من أهم الطرق الصوفية والحركات التي ساهمت في نشر العلم والمحافظة على المقومات الإحتلال في شمال إفريقيا والصحراء فقد ساندت حركة الشريف محمد بن عبد الله بالصحراء الشرقية الجزائرية والتي ضمت بلاد الطوارق وورقلة وبني ميزاب والأغواط وتقرت وتوات* وواد ريغ وواد سوف والزيبان حين ساهم مقدم الطريقة بالمنطقة الغربية الشيخ الحاج التواتي في دعم حركات الجهاد وكانت على إتصال بكل حركات المقاومة[4].

وقد برز إهتمامه بالحركات الإصلاحية والوقوف في وجه الحكام ضدّ إنحرافهم لتحقيق الإصلاح وفي ذلك يقول الباحث محمد فؤاد شكري: **"ولما كان حبه لمنفعة المسلمين ورغبته في أن يرى كل ما يريد في حياته، فقد أكثر بين الموعظة الحسنة في إلقاء دروسه وجرب مع الأهلين وأصحاب الشأن في فاس طرق الإرشاد بالحسنى تارة**

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 187.

[2]- شبيرة سليمان، شرحرح أسامة، مرجع سابق، ص 40.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص ص 130-131.

[4]- عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية "مرجعية علم وجهاد"**، ط 1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 54.

وبالشدة تارة أخرى، ولكن دعوته إلى العدل والخير وجمع كل المسلمين وتطهير النفوس والإبتعاد عن المنكر لم تثمر ثمرتها" وفي سنة 1235هـ غادر الجزائر برا حيث قام بزيارة تونس وطرابلس حتى وصل إلى الحجاز وذلك بعد أن ثارت فتنا كثيرة في فاس[1].

وكانت الطريقة السنوسية تدعو الإسلام بالعودة إلى الأصول مع تطبيق القواعد الدينية دون أي مسامحة، وكانت تحارب غير المسلمين ولاسيما الفرنسيين منهم الذين إستولوا على الجزائر وكانت تعد نفسها ممثلة الإسلام الحقيقي أما وطنها في شمال إفريقيا ولم تسمح بدخول المسيحية إلى الصحراء والسودان[2].

تعدّ السنوسية حركة ودعوة إسلامية إصلاحية تجديدية وقد إتخذ الشيخ السنوسي الزاوية أساسا لتحقيق هدفه الإصلاحي وتبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها في الأقاليم الوثنية الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى وإدخالها فإن أعداد هائلة من الوثنيين الأفارقة إعتنقوا الإسلام عن طريق الزوايا السنوسية التي كانت منارات العلم ولهداية بددت ظلمات الجهاد والضلالة وتخرج فيها العلماء وحفظة القرآن وقادة الجهاد[3].

بحيث نجد أن الحركة السنوسية دور إصلاحي وجهادي في الجزائر حيث عملت على إبعاد ومحاربة التصوف السلبي الناتج عن التقليد الأعمى للغرب الذي عرف إنتشارا واسعا في أوساط البلدان العربية نتيجة تعرضها الإستعمار الأجنبي عامة والأوروبي خاصة فالحرب كان في نظرها محاربة الجمود والخرافة والتسلط ولهذا فقد تميزت الحركة السنوسية عن غيرها من الطرق التي ظهرت في الجزائر على أنها حركة إصلاحية جهادية إتخذت التصوف وسيلة لإحداث التغيير على مستوى الفرد والمجتمع إعتبرت الزوايا مركزا للدعوة لله ومؤسسات إصلاحية بهدف التعريف عن غايتها ومنهجها التربوي والتنظيمي[4].

---

[1]– صالح بوسليم وميلود ميسوم، **الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، جامعة الشلف وغرداية، الجزائر، 2011، ص 17–18.

* توات: عبارة عن إقليم جغرافي شاسع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية يشتمل على عدد هائل من الواحات والقصور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين واحة ومصر كلمة توات مختلف فيه فيوردها البعض بمعنى وجع الرجل وهذا ما جاء في كتاب السعدي تاريخ السودان والبعض الآخر يريدها بالمعنى أنها للبطون المنحدرة من قبيلة المنتمين سكان الصحراء أنظر: عمراوي حميدو وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1842**، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 75.

[2]– عبد الرحمان تشايجي، **الصراع التركي في الصحراء الكبرى**، تر: علي إعزازي، مراجعة محمد الأسطي، تق: محمد الطاهر الجراري، ط 2، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993، ص 60.

[3]– صالح بوسليم وميلود ميسوم، مرجع سابق، ص ص 17–18.

[4]– شبيرة سليمان، شرحرح أسامة، مرجع سابق، ص 23.

بحيث عرف المغرب العربي إنتشارا واسعا للطرق الصوفية المختلفة، وقد إستطاع الإمام السنوسي بإحتكاكه ببعضها وإجتماعه بشيوخها أن يستفيد منها الذي يساعده على إكتشاف مواطن القوة والضعف فيها مما يجعله يجيب على بعضها إهتمامها بالجانب الروحي وحده وإنحراف البعض عن الصراط المستقيم الذي سار عليه أئمة التصوف وشيوخه الأولون، بحيث إستفاد الإمام من ذلك كله في تأسيس طريقته على أساس الكتاب والسنة وقد تحدث بريتشاد عن الطريقة فقال: **"ومن بين جميع الطرق الصوفية كانت السنوسية أكثرها تمسكا بالسنة"**[1] وكان نشاطها في الجزائر مقتصر على جانبين وهما الجانب الروحي الإصلاحي بحيث تهدف على المحافظة على الثقافة الوطنية وإحياء اللغة العربية التي حاول المستعمر القضاء عليها وعملت على إنجاح التربية الروحية والتعليم وبعض الأعمال الخيرية والإجتماعية فهي مؤسسات لتكوين الأئمة وبيت للعبادة ومدارس للعلم ومحاكم يلجأ إليها الناس لفضّ خصوماتهم بين الناس والجانب الثاني هو الجهادي يتجلى نشاطها في مقاومة الإحتلال في شمال إفريقيا والصحراء وكانت السنوسية على إتصال بكل حركات المقاومة التي كانت تحارب المستعمر الفرنسي[2].

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أنور الجندي: **"إذا كانت الطريقة السنوسية قد بدأت خطواتها في برقة فإنها بدأت فعلا من الجزائر ولم يتوقف إمتدادها منذ ظهورها حتى شملت المغرب العربي كله وتخطته إلى الجزيرة العربية وغيرها وذلك أن محمد بن علي السنوسي كان جزائريا أصيلاحيث أنه ولد في مستغانم وكان قد تخطى الأربعين عندما إحتل الفرنسيون بلاده هذا الحدث هو نقطة البدء في عمله الصخم"**[3].

وبهذا نلاحظ أن الطريقة السنوسية لم تكن منتشرة بشكل واسع في الجزائر إلا أنها لعبت دورا سوءا بالإحاطة بالمستعمر الفرنسي أو توعية المجتمع الجزائري وتعليمه أصول الدين والفقه وكانت آنذاك منغمسة في الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر كالتيجانية والقادرية وغيرها من الطرق الأخرى[4].

فالزاوية الرئيسة بالغرب الجزائري هي طكوك (تكوك) توجد نواحي مستغانم أسست حوالي عام 1859م، نسبة للشيخ أحمد الشارف إبن طكوك شيخ قبيلة المهاجر بحيث يتجاوز عددها الآن في شمال إفريقيا والصحراء 300 زاوية بعدما كانت 22 زاوية بليبيا[5]، بحيث عاشت هذه الزاوية نفس الظروف والتقلبات التي عرفتها الطرق الصوفية في الجزائر خلال الإحتلال ويبدو أن الفرنسيين حاولوا أن يجعلوا من زاوية طكوك ملة وصل

[1]– صلاح المؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 190.

[2]–سليمان شبيرة، أسامة شرحرح، مرجع سابق، ص ص23–24.

[3]– صلاح المؤيد العقبي، مصدر سابق، ص ص123–124.

[4]– سليمان شبيرة، أسامة شرحرح، مرجع سابق، ص24.

[5]– عباس كحول، مرجع سابق، ص 54.

بينهم وبين السنوسية في ليبيا وبالخصوص في العهود المتأخرة وكان مؤسس الطكوكية قبل قادري ورحماني ودرقاوي وأنه شاذلي ثم سنوسي وهذا يوضح أن السنوسية لا تمانع أن يجمع التابع لها بين مختلف الطرق الصوفية، لكن الفرنسيون إعتقلوا الشيخ طكوك في مركز عمي موسى بسبب نشاطه ودام إعتقاله سنوات وبعد إطلاق سراحه رجع إلى موطنه الأصلي (المهاجر) وأخذ يكون أتباع له وينشئ زاويته[1]في أولاد شفاعة في عام 1859م ثم إعتقله مرة أخرى في مستغانم في ثورة إبن الأزرق وثورة أولاد الشيخ عام 1816م بحيث إتهمه الفرنسيون بإخفاء السلاح، فصادروا ما في زاويته وساقوه إلى السجن عام 1879م[2].

ونجد أن الطريقة السنوسية حملت لواء الجهاد بالسيف والقلم فقاومت أعداء العروبة والإسلام[3] حيث كان نظامها في الجزائر خاصا ويختلف عن الزوايا الأخرى وما يميزها أنها لا تمنع أتباعها من الإنضمام إلى أي طريقة من الطرق الأخرى وبما أنها من الطرق الصوفية إعتمدت أنماط من الطقوس يمارسها أتباعها ليدخلوا في حظيرتها أو زاويتها[4] ويشرف على تسيير النظام الزاوية الشيخ وتقوم أيضا على أكتاف هؤلاء المريدين والمحسنين الذين يجمعون الصدقات والتبرعات من العامة والخاصة[5].

وكانت الحركة السنوسية قد إمتازت بوضوح مناهجها في الدعوة والإصلاح حيث دعت إلى إحياء الدين الإسلامي ومحاربة الجمود ونبذ البدع وسرعان ما إنتشرت عبر الصحراء الكبرى، حيث نافست القادرية والتيجانية نظرا لإخلاص دعاتها وبساطة تعاليمها وإستطاعت هذه الدعوة أن تجمع بين الدين والسياسة ولم تلبث أن وجدت صدى قويا في الصحراء وفي البلدان الواقعة على شواطئها ومازاد من قوة السنوسية أنها كانت تعمل أيضا على مقاومة الظلم والإستقلال بين الصحراويين ولنشر التعليم والأخلاق الفاضلة، وذلك في الوقت الذي تبقى فيه المساجد التي لا تلبث أن تتحول إلى مدارس لتعليم القرآن وأماكن للوعظ والإرشاد والإيواء عابري السبيل في متهات الصحراء[6].

وحسب وثائق الأرشيف الفرنسي كانت السنوسية تشكل خطرا كبيرا على فرنسا في الصحراء لكونها ذات تأثير في بقية الدول الإسلامية ويقال إنه كان لها دور هام في إبطاء التحرك الفرنسي في الصحراء على الرغم من

---

[1]– سعد الله، ج 4، مرجع سابق، ص 266.

[2]– نفسه، ص 267.

[3]– صلاح المؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 204.

[4]– سعد الله، مرجع سابق، ص257.

[5]– سليمان شبيرة، أسامة شرحرح، مرجع سابق، ص26.

[6]– إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 224–225.

التهور الفرنسي، وقد أدرك الأتراك الصمود القوي لتلك الطريقة لهذا الإستيلاء الأجنبي فراحوا يحترمون الزعماء الطريقة ويعفونهم من جمع الضرائب في بنغازي وإنتشرت في طرابلس بإتجاه الصحراء[1].

فنجد أن الزوايا السنوسية تعدّ ركيزة أساسية للحركة وهي تطبيق العلمي لأفكار الشيخ السنوسي المؤسس التي دعا إليها حيث إستطاع أن يربط بين جميع زوايا الحركة بالرباط ،تبين من المراسلات والمخاطبات ولجان المراقبة وفق لنظام دقيق تلتقي أسبابه عند الزاوية الكبرى المركزية، وقد إنتشرت في كل من تونس والجزائر وبرقة ومصر والحجاز واليمن والسودان الغربي (تشاد) وكانت تقارير هذه البلاد ترد أولا إلى بنغازي ثم ترسل إلى الجغبوب بواسطة الهجن وكانت السنوية تنتشر في الدواخل أكثر من إنتشارها في السواحل وذلك راجع إلى حرص الشيخ السنوسي عن الإبتعاد عن نفوذ السلطة الحكومية[2] ولذلك فضل أن يتوغل في الصحراء، تفاديا للصدام بها مع سلطات الحكم العثماني في ليبيا[3].

وقد عمل إبن السنوسي أثناء إقامته في الجغبوب بالتحول في الصحراء الممتدة جنوبها وأمر بتأسيس عدد من الزوايا والآبار وهذا واضح من حديث أحمد الشريف عن رحلة عمه المهدي حيث يذكر بعض الأماكن التي مروا بها والتي عرفها إبن السنوسي قبلهم بحيث ذكر ولأنهم مروا بقارة أطراد وأمامها محل منخفض قال فيها الأستاذ الجد: "أن هذا المحل ماؤه قريب ومن عند تنعطف الطريق الفرد من جهة اليسار هي الرمال الكثيرة / ثم ثنية الحلفاية[4].

وواد قطمير وفيه زاوية أسسها إبن السنوسي وعمل في بنائها إثنان من الإخوان ثم هناك زاوية نازربوا وهي في أول وادي الكفرة وزاوية الجوف وقد أمر ببنائها وقال هي المقصود يأتي فيها الخير الكثير، وكان إبن السنوسي أثناء بناء زاوية الجغبوب كان يفكر في بناء زاوية بالكفرة وأنه حدث عقلية الزوي وطلب منه أن تكون قبيلته زاوية هناك وقد تحقق ذلك، كما عملت هذه القبيلة التي كانت على معرفة بقبائل الصحراء الوثنية في نشر الدعوى[5].

وكان هدفه هو إنقاذ قبائل الصحراء هناك من الضلالة والجهل وتوجههم إلى ما ينفع دينهم وآخرتهم من طرق الإستقامة حيث قامت الحركة السنوسية بمحاربة قائد الصوفية المنحرفة والفاسدة ودعت إلى العقائد

[1]- عبد الرحمان تشايجي، مرجع سابق، ص 61.
[2]- صالح بوسليم، ميلود ميسوم، مرجع سابق، ص 21.
[3]- نفسه، ص 22.
[4]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص ص 117-118.
[5]- نفسه، ص 117.

الصحيحة لتجتمع القبائل والشعوب الإسلامية عليها، كما حرصت على الإلتزام[1] بكتاب الله وسنة رسوله ودعت غيرها إلى التمسك بذلك كما قامت أيضا الزوايا السنوسية بدور إجتماعي مهم حيث شجعت النشاط التجاري والزراعي وأعطت نشاط الطرق تجارة القوافل الصحراوية[2].

وإنتشرت أيضا في وادي على يد أميرها محمد الشريف سلطان عام 1838م الذي قام بنشر الدعوى في بلاده كذلك عمل إبن السنوسي بذكائه على إعداد عدد من الزنوج للتبشير في الصحراء بين القبائل الوثنية ويذكر من مؤرخ أنه إشترى قافلة من العبيد كانت طريقها من وادي إلى الجغبوب فحرر أفرادها قام بتدريسهم في الجغبوب ثم أعادهم لبلادهم فكانوا خير داعين[3].

ولهذا نجدها من أقوى الطرق الدينية وأكثرها توغلا في الصحراء وفي شواطئها الجنوبية والغربية والجنوبية الشرقية وأوفرها نجاحا في نشر الإسلام بين الوثنيين. وفي سنة 1855م هاجر نهائيا وأنشأ زاوية واحة جغبوب التي إتخذها مركزا لبث الدعاة والأعوان لنشر طريقته في إفريقية الوسطى عبر الصحراء، وذلك قبل أن ينتقل إلى واحة الكفرة التي تشكل أكثر واحات الشواطئ الشمالية توغلا في الصحراء وأبعدها من العمران[4].

وإرتبط نفوذها بمنطقة الصحراء الكبرى أكثر من مناطق الشمال الإفريقي من ثمانين عاما وبات لها أتباع في كل قطر الإسلامي، ففي منطقة الحجاز وصل عدد زواياها إلى اثنا عشر زاوية في ليبيا والسودان وما جاورها بلغ عدد زواياها في حدود مائة وثلاثين زاوية كما نجد أن الحركة السنوسية رفضت التصوف السلبي الذي عرف إنتشارا واسعا في مناطق عدة من الصحراء الكبرى[5].

وقد إنتشرت الزوايا السنوسية في واحة الكفرة وفي جنوب طرابلس وفي واحة وجلة وسكنه ومرزق والقطرون وغدامس وغات وغيرها من الواحات والمدن الصحراوية ومن هذه المواقع إنطلقت الدعوة لغزو الشواطئ الجنوبية للصحراء فثبتت أقدامها في جبال تيبسي وفي بلاد بركو ولاسيما في برداية وجورو وعين غلقه[6].

---

[1]- صالح بوسليم وميلود ميسوم، مرجع سابق، ص ص 21-22.

[2]- أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 118.

[3]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 224.

[4]- نفسه، ص 224.

[5]- ميلود ميسوم، مرجع سابق، ص 22.

[6]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 225.

وكانوا يعملون بالتجارة وينتقلون بين واحة الصحراء بضائعهم وينقلون أفكارهم حتى إنتشرت الفكرة في قسم كبير من الصحراء الكبرى[1] حيث إختار إبن السنوسي الجغبوب كمقر لقيادة الحركة السنوسية دليلا على بعد نظره الثاقب وحسن تصرفه حيث أنشأ فيها زاوية سماها زاوية الجغبوب وكانت مركزا لتوفيق بين قبائل الصحراء المختلفة ونشر راية الدعوة الإسلام بينهم[2] وقد عمدت على توالي عدد كبير من الأتباع وبلغوا أشدهم وأكملوا تحصيل العلم إلى أطراف السودان وهكذا كانوا يرحلون كل عام مئات من مبشير السنوسية لبث دعاية الإسلام في جميع إفريقيا الداخلية[3].

وكان تأسيس لمدرسة الجغبوب يدل على وعي إبن السنوسي في فترة التي كان فيها الجهل يعوم أرجاء العالم الإسلامي[4].

حيث أن السنوسية كانت تعبر نفسها ممثلة الإسلام الحقيقي أما وطنها في شمال إفريقيا ولم تسمح بدخول المسيحية لصحراء والسودان وكانت الطريقة السنوسية عنصرا قويا لدعم الدولة العثمانية ضد النفوذ الأجنبي ويعمل في خدمة مصالح الأتراك في ليبيا والصحراء[5].

وقبل وفاته بفترة قصيرة قرر السنوسي الكبير نقل مركز الطريقة إلى البقع الصحراوية لكي تبقى بمنأى عن تدخل غزاة الأجانب[6].

ووضع للطريقة نظامها الدقيق فأنشأ الزوايا وبذلك تحقق الشطر الأول من أهدافه وهو تجديد الحياة الإسلامية الدينية والرجوع بالإسلام ووضع أسس الإمارة السنوسية والشطر الثاني من أهدافه أوضح فيها الطريق الذي ينبغي أن تكون عليه الدولة الإسلامية، بحيث أثر الإمام العزلة عن العالم الخارجي ولأن السلطان العثماني لأمته وقد صار خلفته السيد المهدي من بعده على هذه السياسة التي كان لها أثرها البعيد في قوة السنوسية وذلك في سنة 1844 م إلى غاية 1906م حيث بلغت السنوسية أوج إنتشارها، حيث ربط السيد بين الجغبوب وبين الزوايا الأخرى ووصلت إمتدادها جوف الصحراء إلى قبائل التبو والتوارق في الأقاليم الممتدة إلى بحيرة تشاد[7] ثم

---

[1]– محمود الشنيطي، مصدر سابق، ص 37.

[2]–سليمان شبيرة، وأسامة شرحرح، مرجع سابق، ص 42.

[3]– أنور الجندي، مرجع سابق، ص 263.

[4]– أحمد صدقي الديجاني، مصدر سابق، ص 116.

[5]– عبد الرحمان تشايحي، مرجع سابق، ص ص 61–62.

[6]– ئي.آ. ف. دي كاندول، مصدر سابق، ص 4.

[7]– محمود الشنيطي، مصدر سابق، ص ص 38–40.

أنشا الصلات والروابط بين السنوسية والإمارات الإسلامية المنتشرة في واداي وبرقو وكانم وقرروا الإنتقال من الجغبوب إلى الكفرة حتى وصل نشاط الحركة إلى السودان الإفريقي[1]. وكانت حركة إنطلاق ملائمة للحركة السنوسية بإتجاه المناطق الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى[2].

وفي الأخير نقول إن الزوايا السنوسية حققت نجاحا لأنها بنيت في أماكن بعيدة عن الإدارة العثمانية في دواخل الصحراء والواحات وشيدت عواصم الحركة الثلاثة (الجغبوب – الكفرة – وقرو شمال الشرقي تشاد) كلها كمراكز مهمة لحركة السنوسية وساعدت على نشر الإسلام السنوسي[3].

حيث كانت دعوة الإمام في أول أمرها حركة إصلاحية داخلية في الإسلام نفسه ثم أصبحت بإنتقالها إلى واحة الجغبوب إلى حركة لنشر تعاليم الدعوة أساسها سياسة موسومة ثانية أساسها البقاء والإستقرار وترتكز على الدعامات الثلاثة وهي (الزاوية والإخوان والوكيل) وبزواياها نجحت في إيجاد إدارة محلية ساعدت على حفظ الأمن وتوطيد العلاقات بين القبائل وتأمين تجارة القوافل وكانت تستهدف من المحاولات الإصلاحية القضاء على البدع ورفع مستوى المعرفة لدى الشعوب الإسلامية حتى تشبه التطور الحضاري في الغرب ويتحقق ذلك بالدعوة إلى العمل والجدّ[4].

[1]– عائشة لوصيف، مرجع سابق، ص ص 47–48–49.

[2]– ئي.آ.ف.دي كاندول، مصدر سابق، ص 10.

[3]– عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 132.

[4]– مصطفى عبد الله بعيو، مصدر سابق، ص 45.

المبحث الثاني: استشهاد محمد بن علي السنوسي

المطلب الأول: أهم صفات إبن السنوسي وعلاقة أفكاره بأفكار الوهابية

كان إبن السنوسي في سيرته العطرة يتصف بصفات الدعاة الربانيين من الصدق والإخلاص والدعوة إلى الله على بصيرة، والصبر والرحمة والعفو، والعزيمة والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة والهمّة العالية، والنظام والدقة والزّهد والورع، والإستقامة.... الخ ونحاول في هذا المبحث أن نركز على بعض الصّفات التي تميزت بها شخصيته الفذّة.

1. أهمّ صفاته:

أ. الحلم:

إن الحلم ركن من أركان الحكمة، وقد وصف الله نفسه بصفة الحلم في عدة مواضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾[155].

وقد بلغ في حلمه وعفو الغاية المثالية وكان إبن السنوسي شديد الإقتداء في كل أحواله وأقواله وأفعاله برسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ب. العفو والصفح عند المقدرة:

ومن الصفات التي ظهرت في شخصية إبن السنوسي، حبه للعفو والصفح، فعندما نشب خلاف حول أملاكه مع بني عمه في الجزائر، وطالب أبناء عمه بحقوقه، فإمتنعوا ورفع عليهم قضية وكسبها، ولم يدفع أولاد عمّه المستحقات التي له، وقامت الحكومة بسجنهم، تنازل عن طلبه، وعندما ناصبه العداء بعض العلماء تعصبا وإندفاعا وجمودا، وإتهموه بالكفر، والمروق عن الإسلام، فقال إبن السنوسي عمن تولى الهجوم عليه، عفي الله عن الشيخ عايش سامحه الله[2].

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الإمام محمد علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص 168.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص 222.

ج. زهده:

كان إبن السنوسي زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، حريصا على دعوة الناس للحق ولم يحرص على جمع الأموال وحطام الدين الفاني وله أشعار تدلّ على زهده وعلى حقيقة نفسه المنصرفة إلى الله المقبلة على متاع الروح الزاهدة في لذائذ الدنيا ومتاعها وذلك أن يقول:

إلا أنها الدنيا غضارة أيكة إذ أخضر منها جانب جفا جانب

هي الدراما الأمال إلا فجائع علينا ولا اللّذات إلا العطائب

وما لذة الأولاد والمال والمنى لدينا ولا أمال إلا المصائب

فلا تكتحل عيناك يوما بعبرة على ذاهب منها فادنك ذاهب

ومن أشعاره في التعبير عن زهده في الدنيا:

وهبني علمت الكيمياء ونلتها وأتقنتها صبغا وأتقنتها صنعا

ولخصت تسيير الكواكب كلها ببحثي وتدقيقي ونلت بها مسعى

وملكت أموال البرايا بأسرها وجانت يدي في أصفهان إلى صنعا

أليس مصيري بعد ذلك كله إلى تحت هذا التراب في حالة شنعا

فقل الذي يمس ويصبح همه لغير رضا الرحمن: يا خيبة المسعى[1].

د. تواضعه:

ومن الصفات البارزة في شخصية إبن السنوسي صفة التواضع، فعندما دخل مكة كان يسقي الناس بماء زمزم وإتخذها حرفة وصار ملازما لها فترة من الوقت قربه إلى الله وقد ذكر إبن علي في فوائده الجلية أن إبن السنوسي كان ناذرا الله تعالى وقف نفسه على خدمة الكعبة المشرفة، تقربا إلى الله تعالى وتواضعا ومجاهدة لنفسه، وكان عازما على المضي، غير أن الله تعالى رفع قدره وهيّأه لما هو أعمّ وأنفع، ومن تواضع لله وقام بالوفاء بنذره وإشترك في خدمة الحرم بقدر ما يسر الله له.

[1]– علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص 177.

لقد كان إبن السنوسي غاية في التواضع وفي رسالة من رسائله إلى أحد أخوانه تظهر هذه الصفة جلية حيث يقول: والذي أوصى به نفسي وأخواني هو تقوى الله وصية الله في الذين خلو من قبل: "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾[1] النساء الآية 131، بإتباع أوامره وإجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده وإعمار الظواهر بالمجاهدات، وإعمار البواطن بالمشاهدات.....".

فنلاحظ إبن السنوسي قرن نفسه بإخوانه مما يدل على تواضعه وجعل نفسه كأي واحد منهم، ومقامه منهم أوضح من الشمس من رائحة النهار[2].

هـ. العفة والترفع عما في أيدي الناس:

من الصفات البارزة في شخصية إبن السنوسي العفة والترفع عما في أيدي الغير وقد ربى إبن السنوسي أتباعه على العفة والترفع عن ما في أيدي الناس، وقد ذكرت قصة مرتضى فركاش وحسين الغرياني مع البدو الذين أهدوا إليهم إبلا وبقرا وغنما وكيف ردها إبن السنوسي وبين لهم أن مهمة بعثاتنا تنحصر في تلقين قواعد الدين، والتعريف به لأجل تقبل الهدايا والهبات والتبرعات، وطلب منهم أن لا يرهقوا البدو حتى بتكاليف الضيف وكان يزود الدعاة بجميع ما يلزمهم وكان يحثّ إخوانه من العلماء والشيوخ والدعاة أن يتعلقوا بالله وحده حيث يقول: ".....وورد من أحب شيئا كان له عبدا، تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم نفس عبد الخميلة، تعس عبد الخميصة، تعس وإنتكسى، وإذا شيك فلا إنتقش وفي الحكم ما أحببت شيئا إلا وكنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا....". لقد كان إبن السنوسي يحذر من الإنكسار في حب الدراهم والدينار، وكان يريد من إخوانه أن يتجددوا في أعمالهم ويجعلوها لله وحده[3].

و. قوّة الحجة:

وكان من أساليبه في الإقناع: ضرب الأمثلة العلمية الحية، وكان ذات مرة في مجلسه بمكة يحف به بعض الزوار فدخل شخص أجنبي له مظهره الملفت للنظر، وحيّا الحاضرين ثم وجه سؤالا علميا معقدا إلى إبن السنوسي كأنه يريد منه التعجيز وكان إبن السنوسي مشغولا بعمل باشره وطلب السائل سرعة الجواب بصورة لفتت نظر الحاضرين، ففهم إبن السنوسي السائل وطمأنه بشرعة الإجابة وإستدعى تلميذه عبد الله التواتي وكان يقوم بنصيبه

[1]- سورة النساء، الآية 131.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا**، مرجع سابق، ص 146-147.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، **الامام محمد علي السنوسي ومنهجه في التأسيس**، مرجع سابق، ص 147-148.

في العمل وكان يومها يقوم بـ (عجن الطين) أثناء القيام بعملية بناء زاوية مكة، وكان يرتدي لباس العمال وكما إستدعاه إبن السنوسي جاء مسرعا بملابس العمل وقد علق الطين الذي كان يقوم بعجنه في رجليه وهندامه، فقال له إبن السنوسي: أجب سائلنا هذا عن سؤاله كذا وكذا، وإسترسل عبد الله في الإجابة الشاملة من ذاكرته ولم يترك ثغرة في السؤال، وجاء بمختلف الأقوال في المسألة ثم ردها إلى حقيقتها فتعجب وتحير السائل ثم إقتنع وقال: لا يصح أن يكون مثل هذا الرجل الفاضل عاملا وبهذه الصورة، فمن حقه أن يتصدر المجالس، فأجابه إبن السنوسي بقوله: " أن جماعتنا كلهم على هذا القرار، ومن لم يصل منهم إلى هذا المستوى فهو في طريقه إليه وهذا العمل الذي تعيبه عليهم يكن معيبا لهم أو لينقص من شأنهم وقيمتهم أنهم يعملون كما يأمر الإسلام لرفعة شأن المسلمين، وأننا نعدهم لمجد الإسلام، ولرفعة شأنه فإعتذر السائل على ما ظهر منه[1].

ي. شعوره بالمسؤولية:

كان إبن السنوسي يستشعر مسؤوليته وواجبه المنوط به نحو عباد الله والأمانة التي تحملها لهدايتهم وإرشادهم، فكان ذلك دافعا له للقيام بواجبه وأداء رسالته، وكانت هذه الصفة واضحة في شخصيته، وكان يستشعر بأنه مأمور بواجب الدعوة إلى الله، وفي خطواته التي سار عليها وشعوره بهذه الصفة، جعلته لا يعرف المستحيل وكان لا يأمر إلا وقد نفذه على نفسه وأحب الناس إليه وأقربهم منه، وكان يقول لإخوانه: ليس هناك على همة العاملين ما يسمونه مستحيلا إذا ما أخلصوا في عملهم وصدقت عزيمتهم وإتخذوا من القرآن الكريم دليلا، وعرفوا معانيه وتدبروها ما يجب أن يتدبروها.

حليته:

كان أزهر اللون مدور الوجه أفنى الأنف خفيف العارضين واللحية أشقر الشعر معتدل القامة، رقيق الحاجبين أزجهما، واسع الثغر، فصيح اللّسان، جهوري الصوت مع رقة فيه، واسع العينين وفي إحداهما إنكسار لا يكاد يظهر طويل العنق، عريض الصدر والمنكبين من رآه مرة هابه وإذا خالطه وكلمه ألفه وأحبه[2].

هوايته:

كان يهوى إقتناء جياد الخيل ويجيد ركوبها إلى درجة لا يجاريه فيها أحد فكان بإستطاعته إلتقاط السيف أو الرمح من الأرض وهو على صهوة جواده أثناء عدوه كما كان له القدرة على الوقوف على رجليه وعلى رأسه من

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص ص 236-237-238.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، مرجع سابق، ص ص 149.

على الظهر الجواد كل ذلك أثناء عدوه ويستطيع أصابه ما يريده من الرمي إذ كان يحض إخوانه وأتباعه على تعلم الفروسية ويقول لهم أن ذلك من صميم السنة[1].

2. علاقة أفكاره بأفكار الوهابية:

ظهرت الحركة الوهابية في القرن 18م وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ظهرت الحركة السنوسية في ظروف المدّ الإستعماري وضعف الحركة العثمانية وتخلف وجمود العالم العربي والإسلامي[2].

برز السنوسي دعوته إلى فتح باب الإجتهاد بتحليل يدل على ذكائه وعلمه الواسع بالفكر الإسلامي وكان منطقيا مع هدفه في بناء حركة إصلاحية جديدة تطلب التركيز على الأصول التوحيدية (القرآن والسنة) من ناحية ومحاربة التقليد المتصلب للمذاهب الأربعة التي ساهمت في التفرقة بين الإسلام السني المالكي في أساسيته في المؤسسات الصوفية الشعبية[3].

أما الوهابية فتحت هي الأخرى باب الإجتهاد إلا أنه بقي ناقصا لأنه في الإطار القديم ودعت إلى حرية الأخذ من الأئمة الأربعة ولكنها إنتهت إلى المذهبية الضيقة، حيث حصرت نفسها في مفاهيم المذهب الحنبلي وأشعلت نيران التعصب ضدّ الشيعة[4].

وتميز زعماء الحركة السنوسية بالحلم والرفق ولذلك تجنبوا الإصطدام مع الطرق الصوفية في ليبيا والحجاز ومصر وغيرها فبدلا من كسب عدائهم عملوا على نصحهم والتعاون معهم في أمور الخير وإستطاعت أن تبين الأتباع الطرق الأخرى الأخطاء التي وقعت فيها كالغناء وهزّ وضرب الدفوف وسارت بمنهجية حكيمة حتى إستطاعت أن تهيمن على البوادي والواحات والمناطق الداخلية[5].

ونجد أن الدعوتان تتشابهان في حماسات الدعوة البادية في نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى الكتاب والسنة، ولكنهما تختلفان بعد ذلك في أمور كثيرة وليست السنوسية مذهبا ولا نحلة ونقيضا لمذهب من المذاهب وإنما هي إخوة في الله أو طريقة يتبعها من شاء من المسلمين وكان السنوسي يتبع مذهب الإمام مالك

---

[1]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي، مرجع سابق، ص 48.

[2]– السيد يوسف، مرجع سابق، ص 58.

[3]– علي عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 128.

[4]– السيد يوسف، مرجع سابق، ص 56.

[5]– علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص ص 188.

الذي صح أنه الأقرب على السنة. وأيضا لا تبيح السنوسية الغلو في تقديس المشايخ الأحياء أو الأموات ولا تأذن لأتباعها أن يذكر ميتا عند قبره بغير الدعاء له والترحم عليه ولكن لا تمنع اللياذ بالمقامات والتبرك[1].

وكذلك الوهابية حاربت ما إبتدع في الإسلام حاربت الإجتماع لقراءة مولد والإختفاء بزيارة القبور وخروج النساء وراء الجنازة وإقامة الأذكار المصحوبة بالغناء والرقص وبناء الأضرحة والتوسل بالأنبياء والأولياء وكانت دعوته ترتكز على التوحيد الخالص فيما يتصل بالعقيدة وكذلك دعت الوهابية إلى قصر الحجية على الكتاب والسنة الصحيحة، وكذلك حارب إبن عبد الوهاب الفلاسفة كما حاربهم إبن تيمية وإبن قيم الجوزية من قبل وكانت حركته الإصلاحية تحمل أسسا لواء مقاومة الغزو الأوروبي وظهرت الدعوة الوهابية كدعوة سلفية تدعو إلى الرجوع إلى المذهب السلف[2]. والعودة بالمسلمين إلى فهم الإسلام كما فهمه العرب الأوائل من القرآن والسنة مباشرة.

فنجد أن الوهابية عابت التقليد وقعت في أسر التقليد بسبب تقليلها من قيمة العقل. وكانت تعاليم المذهب الوهابي كتعاليم الدين الإسلامي في أي بلد إسلامي آخر في عزلة عن الحياة وعزلة عن التعليم العام[3].

وكانت السنوسية تحارب البدع والخرافات وتدعو إلى العقيدة السلمية التي تستند على الكتاب والسنة وتربّي أبناءها تربية تعتمد على قوة الإمكان مقارعة الخصم والوقوف في وجه الحاكم الذي يحكم بما أنزل الله وإمكانية إعلان الجهاد عندما يدعو الراعي له. ورفضت مفهوم الصوفية التقليدي الزاعم بأن الإسلام ليس من شأنه الدنيا وكذلك رفضت أسلوب العنف مع المسلمين بل قصرته على أعدائهم من المستعمرين وقد إستفادت السنوسية من تجربة الوهابية فلم تعمل على محاربة الدولة العثمانية التي كان لها السلطة الإسمية على المنطقة قبل إنتشار الفكرة بشكل واسع وتأمين قاعدة شعبية تستند عليها عند المعركة كما إستفادت من الضعف العثمانية في نشر الفكرة فقد كانت الدولة العثمانية في حالة من الضعف والتأخر بحيث لا تستطيع العمل ضد السنوسية بشكل قوي كما فعلت مع الوهابيين[4].

حيث ظهرت الحركة الوهابية في "نجد" وإتخذت من شبه جزيرة بلاد العرب مبيانا لنشاطها إلا أن اصطدامها بالعثمانيين وإقترانها ببعض أعمال جعل الكثير من العالم الإسلامي لا يعطف عليها وينظر إليها الشك

[1]- عباس محمود العقاد، **الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله**، مرجع سابق، ص 74-75.

[2]- السيد يوسف، مرجع سابق، ص ص 42-48.

[3]- نفسه، ص ص 49-55.

[4]- محمود شاكر، مصدر سابق، ص 38.

والإرتياب أما حركة السنوسي الكبير فقد ظهرت في صحراء لوبي وأن وضع بذورها الأولى في الأراضي المقدسة بالحجاز وقد إتبع السنوسي الكبير الطرق السلمية في الوصول إلى أهدافه وتحاشي الكثير من مواقف الإصطدام إبقاء على قوتها إلى اليوم المعلوم ولم تحاول طريقته الإصطدام بغيرها إلا عندما أجبرت على ذلك أمام زحف النفوذ الفرنسي الذي أخذ يهدد نشاط الدعوة السنوسية في بلاد السودان وعندما قامت إيطاليا بالاعتداء على أراضيها[1].

في الأخير نستنتج كلا من الوهابية والسنوسية انتشرت من الصحراء ثم إمتدت إلى غيرها وكلاهما قام في مواجهة التحدي والخطر الأول من الجمود والجبرية والثانية من الغزو العسكري، وكلاهما دعا إلى عروبة الخلافة وتحدي النمط الفكري الجامد والمتخلف والعاجز للسلطة العثمانية وإن كانت السنوسية لم تقاتل العثمانيين كما قتلهم الوهابيون وكلاهما كان تحديا للوافد الغربي الإستعماري إحتلالا ونهبا وتقريبا وإن كان هذا التحدي في النهاية قد تراخى حتى أصبح تحالفا من يحث الواقع في العصر الحالي وهذا من مفارقات الزمان ومما يؤسف له[2].

المطلب الثاني: وفاة محمد بن علي السنوسي

أن السيد محمد الذي ضم الإسلام والمسلمين والذي كان شعبه الليبي يرفع رأس العروبة عاليا يعجز المؤرخون والبحاثة فقد جاء بالمعجزات في أمد قصير قبل أن يوقف غيره للقيام بها ولا يمكن لأي عبقري أن يأتي بمثل ما جاء به السنوسي وإذا أوقف غيرة لتفكير فلا يستطيع أن يخرج تفكيره، إلى حين العمل، بينما نجد السنوسي فكر فأراد فنفذ ففاز هذا مع عزم الإستقرار في موضع واحد وكان عصره في هذه البلاد من أعظم العصور الإسلامية ازدهارا وأحلاها ذكرا وأعمها نفعا، عصرا مليئا بالمفاخر والمعجزات، ومن مبادئه ان ليرى مستحيلا على العاملين إذا أخلصوا في عملهم وإتخذوا القرآن دستورهم وعرفوه بالمعنى الصحيح، وكان لا يعرف اليأس مع الإعتداء بالنفس ولم تمنعه تلك الأعمال الجسيمة عن أداها عن التأليف والتصنيف الذي يحتاج إلى تفرغ، فقد ألف كتب كثيرة في مواضيع علمية مختلفة[3]

وفي سنة 1273هـ-1856م أرسل إبن السنوسي أحد أعوانه فهو السيد عبد الرحيم إلى الحجاز لإتيان بإبنه محمد المهدي، وبعد سنتين إستقدم إبنه محمد الشريف وكان قد أحس بدنو أجله خاصة وأن المرض إشتد عليه

[1]- مصطفى بعيو، مصدر سابق، ص 18.

[2]- السيد يوسف، مرجع سابق، ص 73.

[3]- محمد الطيب بن احمد ادريس الأشهب، **مصدر** سابق، ص180.

فكان يصارعه بالصبر و قوة العزيمة ومهد لتولي إبنه الحركة السنوسية ونجح في ذلك[1] وإقنع الإخوان وزعماء القبائل بذلك وإشتد عليه المرض في شهر شعبان 1275هـ حتى صار يغيب عن إحساسه وكان يقول : (أهل الله حمالون شيئا كثيرا لو نزل على الجبال الراسيات لما طاقته) ثم إرتفع بعد ذلك المرض منتصف محرم عام ستة وسبعين ثم تزايد عليه الألم والأسقام، وصار يغيب أحيانا ويفيق[2].

وفي اليوم السابع من شهر سبتمبر سنة 1859م إنتهت حياة السيد محمد بن علي السنوسي الحافلة بالنشاط والإصلاح ودفن بالجغبوب ومزال قبره إلى يومنا هذا مزارا للتبرك وإستلهام الصبر في الشدائد، وإستنكار تاريخ حياته وهدف دعوته، وقد كان طويل الجسم صبوح الوجه فصيح اللسان، قوي الشخصية حتى أنه إكتسب مكانة خاصة في نفوس أتباعه ومعاصريه فإلتحق به الكثير من بلاد المغرب وأهلها وتركوا أوطانهم وأهلهم وتبعوه في رحلاته وتنقلاته وأجابوا مطلبه عندما بعث بهم كمبشرين لدعوته إلى البلاد التي إختارها لهم ويكفي أن نعرف أن بدو بلاد العرب وليبيا الذين عرفوا بشدة تمسكهم بالتقاليد وما توارثوه عن أبائهم من عادات فضلا عما كانوا يعيشونه من جهل عام قد قبلوا دعوته وأقبلوا عليها متدافعين دون إكراه لهم عليها واتخذوا منه مرشدا عاما لهم في مسائلهم الدينية والزمنية[3]وقبل الدفن إجتمع الإخوان في المسجد يوم الخميس وقام فيهم عمران بن بركة خطيبا فألقى كلمة قال فيها (..حمدا لمن قضى على جميع العباد بالموت وسند وسدد سهمه للإصابة في جميع الوقت فلا حيف عن سلوك سبيله ولا مناص ولا محيد عن الوقوع في شركه والإخلاص فلم ينج منه أمير[4] ولا وزير ولا غني ولا فقير ولا شريف ولا وضيع ولا دني ولا رفيع، حكم بذلك على سائر رسله وأنبيائه وأهل حضرته من أوليائه وعلى الموت نفسه بعد إبقاء المقادير بالموت فلا محيط عنه ولا فوت وجعله منه يقتدي بها من أسرار الأكدار وحبه يتقي بها من سهام الإغترار ...) وبعد أن دفن إبن السنوسي رحمه الله تولى أمر الحركة إبنه من بعده (محمد المهدي)[5].

توفي رحمه الله عن ثلاث زوجات أولهن الزوجة السيدة خديجة الحبشية تركها في المدينة المنورة وتوفيت بها والثانية السيدة فاطمة بن فرج الله الفيتوري والدة السيد محمد المهدي وشقيقه السيد محمد الشريف وكانت وفاتها

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص24.

[2]- نفسه، ص 25.

[3]- مصطفى بعيو، مصدر سابق، ص ص 71-72.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص24.

[5]- نفسه، ص24-25.

بواحة الجغبوب، والثالثة هي السيدة فاطمة البسكرية شقيقة السيد محمد البسكري وكانت أيضا وفاتها بالجغبوب[1] وقد ترك وصية أبنائه الإثنين السيد محمد المهدي والسيد محمد الشريف لصغر سنهم، ترك الوصاية عليهما للسيد أحمد عبد القادر الريفي بالإشتراك مع السيد عمران بن بركة الفيتوري، اللذين أحسن القيام بهذه المهمة حتى إستطاع خليفته السيد المهدي الإشراف بنفسه على ما خلفه له أبوه من تركة إصلاحية مثقلة بمشروعات عملية فكان خير خلف لخير سلف.

وقد إنتقل السيد السنوسي إلى جوار ربه في يوم الأربعاء 9 من صفر سنة 1276هـ-7من سبتمبر سنة 1859م عن عمر ناهز الرابعة والسبعين ودفن بزاوية الجغبوب[2]. ولم يكن السيد السنوسي الكبير صاحب دعوة إصلاحية فحسب بل كان رجلا فقيها محبا للعلم وأهله وكان كذلك مؤلفا ترك لنا الكثير من المؤلفات القيمة رغم كثرة أسفاره وتنقلاته وضيق وقته عن القيام بمثل هذا النوع من النشاط العلمي، كل ذلك يتبين لنا في المكتبة العلمية التي وضع أساسها وزودها بالكتب اللازمة وألحقها بمعهده بالجغبوب.

هذا عرض سريع لحياة السيد محمد بن علي السنوسي الكبير ودعوته و أثرها في البلاد رحم الله المصلح الكبير وأسكنه فسيح جناته بقدر ما أدى للبلاد من خدمات موفقة ويقدر ما بذل من جهود إصلاحية في سبيلها كوحدة من مجموع العالم الإسلامي وبقدر ما كرس حياته من أجل نهضة شعوبه والعودة به إلى أيام المجد.[3]

[1]- عبد المالك بن عبد القادر بن علي، مرجع سابق، ص48.

[2]- الطاهر احمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص346.

[3]- مصطفى بعيو، مصدر سابق، ص ص72-73.

خاتمة

خاتمة:

مما تقدم يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

أن تحول الدولة العثمانية من مرحلة القوة إلى مرحلة الضعف وطمع الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطانها وخاصة في المغرب وفي ظلّ ضعفها وعجزها عن دفع الضرر عن رعاياها، بدأ المفكرون المسلمون يفكرون في إصلاح العالم الإسلامي فظهرت الطرق الدينية من أجل إعادة إحياء الدولة وإصلاح المجتمعات الإسلامية. فقام المفكر والمصلح محمد بن علي السنوسي ببناء مشروعه الإصلاحي المتمثل في تأسيس الحركة السنوسية التي كانت من أهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى.

واستنتجنا أيضا أن محمد بن علي السنوسي قام برحلات علمية من أجل كسب ثقافات جديدة وأخذ الخبرة من شيوخ تلك الدول، حيث بدأ تعلمه الأول في الجزائر بمستغانم تحديدا ثم انتقل إلى فاس بالمغرب ثم رحلته إلى المشرق بعد ذلك دخل مصر ثم طرابلس والحجاز ومنها عاد إلى المغرب.

ومن الأصول التي إتباعها إبن السنوسي في إصلاح وتوحيد المجتمع هي وحدة العقيدة، تحكيم الكتاب والسنة، صدق الانتماء إلى الإسلام، طلب الحق والتحرّي في ذلك، تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع.

وانتهج الشيخ السنوسي منهجا تربويا استمدّه من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خبرته بطرق الصوفية التي درسها وإنتقد أخطائها وعمل على طريقة خاصة يسلكها أتباعه بحيث يرى أن الصوفي الحقيقي في راية من يتقيّد بالكتاب والسنة وقد جعل للمريدين مراتب في السلوك يتدربون عليها.

ويظهر البعد التنظيمي في شخصيته في بناء الزوايا التي يتربى فيها أتباعه بحيث كان نظام الزوايا معروفا في العالم الإسلامي والشمال الإفريقي واستطاع ابن السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات إجتماعية إقتصادية وسياسية ودعوية وجهادية.

أما البعد السياسي عنده يظهر في تعامله مع الدولة العثمانية بحيث يرى فيها دولة الخلافة ضرورة لازمة لوحدة الأمة والدفاع عن كيانها وانه لا بدّ من معاضدتها والوقوف بجانبها ويظهر أيضا في حملة التوعية التي قام بها ضدّ الغزو القادم من قبل الأوروبيين وتنظيمه للزوايا.

الخاتمة

و توصلنا إلى مجمل القول أن أسلوب السنوسي في الدعوة إلى الله مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله وقد نجح في إرشاد الطرق الصوفية المنحرفة بحيث تعتبر الحركة السنوسية من أهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال افريقيا والصحراء الكبرى ظهرت في النصف الثاني من القرن 19 م تميزت برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف والعمل بالكتاب والسنة وتنقية الدين من البدع والإنحرافات ظهرت كردّ فعل على التحديات التي واجهت العالم الإسلامي وكان يميل إلى التفكير في أحوال المجتمعات الإسلامية واصلاحها وهذا ما دفعه لتأسيس الزوايا كأسلوب ووسيلة لنشر أفكاره ونشاطه الدعوي وارتكز العمل في شكل واضح في مكة وليبيا وبعد ذلك نقل مركزه إلى الجغبوب وشمل جميع أنحاء الصحراء الكبرى، وأصبحت الجغبوب مركزا علميا كبيرا وبعد وفاته وصل أبنائه واتباعه المسيرة / محمد المهدي. وأحمد الشريف/ في طرابلس الغرب والصحراء الافريقية وتولى الخلافة السيد المهدي الذي قام سنة 1895م بنقل مركز القيادة من الجغبوب إلى الكفرة وهي واحة في قلب الصحراء الليبية وذلك بدافع الحاجة إلى مكان جديد يمكن اتخاذه مركزا لقيادة الحركة السنوسية بعيدا عن أي تدخل من جانب الاتراك. حيث زار السيد المهدي واحة "قالو" فأقاموا مقرّ جديدة وأسس فيها زاوية سماها زاوية "التاج" التي أصبحت المركز الرئيسي للسنوسية إلى أن احتلها الإيطاليون وكانت نقطة انطلاق ملائمة للحركة السنوسية باتجاه المناطق الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى.

هذه بعض النتائج التي وصلت إليها وقد ملنا إلى الإختصار الشديد ريثما تستكمل هذه الدراسة ببحوث أخرى مستفيظة في المستقبل.

الملاحق

الملحق رقم 01: لباس الثرى بمدينة الجزائر في العهد التركي[1]

لباس الثرى بمدينة الجـزائر فى العهد التركي

[1]– علي عبد القادر حلمي، مرجع سابق، ص270

الملحق رقم02: سيدي محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية.[1]

سيدي محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية.

[1]– ئي.آ. ف. دي كاندول، مصدر سابق، ص2.

.

الملحق رقم 03: صفحة لإحدى مسودات كتب الإمام الأكبر السيد محمد بن علي السنوسي و هي بخط يده الكريمة .[1]

صفحة لإحدى مسودات كتب الأمام الأكبر السيد محمد بن على السنوسى وهى بخط يده الكريمة

[1]– لوصيف عائشة، مرجع سابق، ص80

الملحق رقم 04: من مؤلفات محمد السنوسي.[1]

[1]– محمد السنوسي، الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة (في الفكر الإصلاحي)، ط1، تح وتق: علي العريبي، دار الكتب الوطنية، تونس، 2001، ص191.

الملحق رقم 05: مسجد الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.[1]

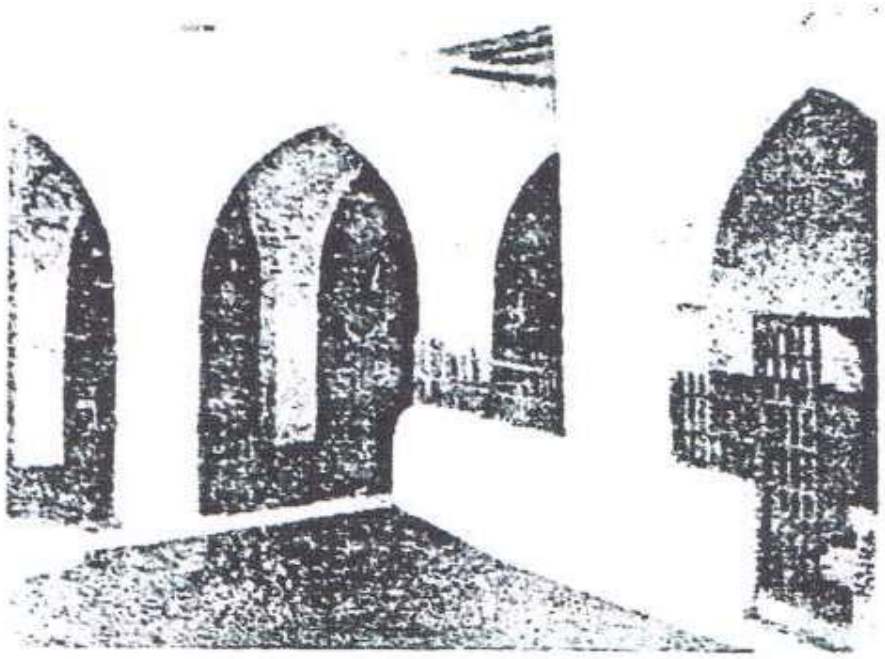

مسجد الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام

[1]– لوصيف عائشة، مرجع سابق، ص87.

الملحق رقم 06: خريطة توضح أهم مراكز وزوايا الحركة السنوسية في ليبيا.[1]

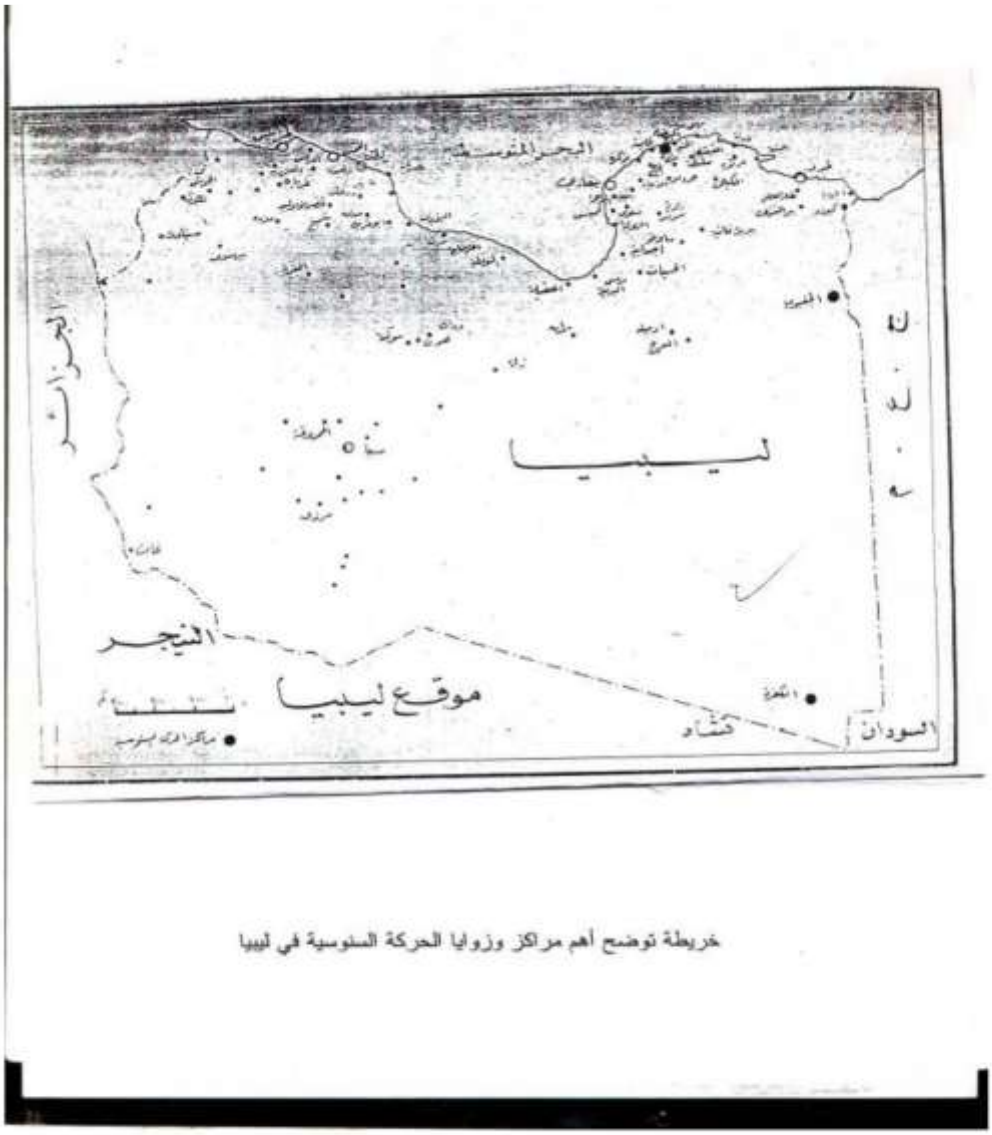

خريطة توضح أهم مراكز وزوايا الحركة السنوسية في ليبيا

[1]– سعود دحدي، مرجع سابق، ص158.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ-المصادر باللغة العربية:

1. إبن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996.
2. إبن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، طبعة كاملة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
3. الإدريسي سيد محمد علي السنوسي الخطابي الحسني، المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1968.
4. الإدريس الشريف، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، صححه ونشره هنري بيرسه، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957.
5. الأشهب محمد الطيب بن أحمد إدريس، برقة العربية أمس واليوم، د ط، مطبعة الهواري، مصر، د ت.
6. بعيو مصطفى عبد الله، دراسات في التاريخ اللوبي، الأسس التاريخية لمستقبل ليبيا، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1953.
7. بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة عن الجزائر تقديم وتعريب الدكتور أبو العيد دودو، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
8. بن سحنون الراشيدي أحمد بن محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط 1، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. بن عبد القادر بن علي عبد المالك، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 2007، ج 1.
10. التاجر أحمد بن محمد بن الصادق، شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، ط 1، فهرسة مكتبة المالك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنورة، 1434هـ.
11. الحشائشي محمد بن عثمان، رحلة الحشائشي إلى ليبيا جلاء الكرب عن طرابلس الغرب تق وتح: علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان لطباعة ونشر، بيروت، لبنان، 1965م.

12. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006.

13. الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط 1، دار لبنان للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

14. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر (1758-1830)، تحقيق أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

15. السنوسي محمد علي، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، د ط، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914م.

16. السنوسي محمد، الرحلة الحجازية، تح: علي الشنوفي، ج 3، د ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976، ص 1.

17. السنوسي محمد، الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة في الفكر الإصلاحي، ط 1، تح وتق: علي العربي، دار الكتب الوطنية، تونس، 2001.

18. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط 2، تع: محمد شاوش ومحمد عجية، سراس للنشر، تونس، 1985.

19. شاكر محمود، ليبية، ط 1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1972.

20. شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، د ط، دار الفكر العربي، 1948م.

21. شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

22. الشنيطي محمود، قضية ليبيا، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، 1901.

23. العقبي صالح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، د ط، ج 1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002.

24. العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تر وتح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

25. الوزان بن محمد الحسن، وصف إفريقيا، ج 1، ط 2، تر: محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

26. وويلد بيسور، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع: محمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2000.

ب–المصادر باللغة الأجنبية:

1. Laugier DE TASSY, Histoire du rayaume d'alger, un diplomate français à Alger en 1724, editions loysel.

ج–المراجع باللغة العربية:

1. أحميدة عمراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1842–1916، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.
2. أحميدة عمراوي، قضايا مختصرة في الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005.
3. ألتر عزيز سماح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
4. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1898م، ج 1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006.
5. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
6. بوعزيز يحي، علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا (1500–1830م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، 2ج، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 م، ج 2.
8. تشايجي عبد الرحمان، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، د ط، تر: علي أعزازي، مر: محمد الأسطى، تق: محمد الطاهر الجراري، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس، 1986.

9. الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط 1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1427.

10. حيلمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830م، ط 1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972م.

11. الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعية والثقافي، ط 2، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1983.

12. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام،4ج، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج 3.

13. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، مدية، مليانة، ط 1، شركة دار للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

14. خير الدين محمد فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، دمشق، سورية، 1969.

15. دخان عبد العزيز صغير، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، ط 1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010-2011.

16. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

17. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية لشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1792.

18. زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830م)، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

19. الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، ط 3، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

20. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيان، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006

21. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830 م، ج 9، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج 1.

22. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.

23. سعد الله أبو القاسم، مجموع الرحلات، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

24. سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

25. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

26. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1796-1830م)، ط 3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

27. سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

28. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهلون، ط 2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

29. السهلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م.

30. السيد محمود، تاريخ الدول المغرب العربي، اليسا. تونس، الجزائر، مغرب، موريطانيا، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.

31. السيد يوسف، فجر الحركة الإسلامية المعاصرة السنوسية، المهدية، ط 1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

32. الشريف ناصر الدين محمد، الجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط 1، جار البيارق، بيروت، لبنان، 1999.

33. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 إلى 1830، ط 1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

34. الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، النورس للطباعة، القاهرة، 2003.

35. الصلابي علي محمد محمد، الحركة السنوسية في افريقيا ط 3، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، عين الشمس، 2001، ج 1.

36. الصلابي علي محمد محمد، الحركة السنوسية في افريقيا، ط 3، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009.

37. الصلابي علي محمد محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية، 3ج، دار التابعين للنشر والتوزيع، الأردن، 1999م، ج1.

38. الصلابي علي محمد محمد، محمد بن علي السنوسي في ليبيا، ط 1، دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999م، ج 1.

39. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د ط، الحضارة بئر توتة، الجزائر، 2006.

40. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، د ط، هومة جيجل، الجزائر، 2012.

41. العقاد عباس محمود، الإسلام في القرن العشرين، حاضرة مستقبله، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت.

42. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

43. عمارة محمد، تيارات الفكر الإسلامي، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1991.

44. عمارة عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

45. عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ط 1، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، 2008.

46. غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة، طبعة خاصة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

47. قاسم نايت بلقاسم مولود، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، 2ج، ط 1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ج 2.

48. كحول عباس، زوايا الزيبان العزوبية، مرجعية علم وجهاد، ط 1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

49. كاندول -ئي-آ.ف-دي، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، تر محمد عبده بن عليون، 1983.

50. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة.

51. المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، سيرية حروبه أعماله نظام الدولة وحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356هـ.

52. المغربي عادل محمد مختار، منظومات في صنعة التدريس للإمام الحافظ المصلح المطلع محمد بن علي السنوسي 1202هـ-1276هـ، دار النشر والتوزيع، د م، د ت.

53. هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

54. هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)، ط 4، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

55. الهواري يوسف، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الافريقية العقيد أحمد دراية، أدرار.

56. وولف جون، الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر وتع: الدكتور أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

د-مراجع باللغة الفرنسية:

1. ALBERT DEVAULX, les archives de conselat general de France, Alger, bastide, librairie editeur, Alger, 1865.

2. JEAN LOUIS TRIAUD, la légende noire de la sanusiyya une coufréue musulmane salarienne sausle regard français 1840-1930, volume 1 éditions de la maison des sciences de l'homme, paris, 1995.
3. LOUIS RINN MARABOUTS ET KHOUAN, etude « L'Islam en Algerie adolphe jourdan, librairie, editeur 1884, Alger.

ذ-الأطروحات والمذكرات:

1. بن حمد إبراهيم المشعل بن إبراهيم، الدعوة السنوسية دراسة وتقويم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدعوة والإحتساب، كلية الدعوة والإعلام بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية 1404هـ-1405هـ.
2. بن ناصر فاطمة الزهرة، علماء مستغانم في الآداب والحضارة، القرن التاسع عشر أنموذجا، مذكرة لميل درجة الماستر، تخصص آداب وحضارة عربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016-2017.
3. دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1915م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، أوروبا-المغرب، إبراهيم مياسي قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 200-2010.
4. زيدين قاسمي، قيادة سيباو 1720هـ/1587/1247م، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006-2007م.
5. شبيرة سليمان، شرحرح أسامة، الحركة السنوسية في الجزائر وليبيا، مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2020-2021.
6. الطيب مباركة، عبد العالي حاجة، الحركة السنوسية وموقفها من الاستعمار الأوروبي في الساحل الإفريقي نهاية القرن 19 م وبداية القرن 20م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ إفريقيا

جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020-2021.

7. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)، رسالة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001.
8. لوصيف عائشة، نشاط الحركة السنوسية في طرابلس الغرب، 1843-1919، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.
9. مراح فاطمة، حازم سمية، الأوضاع السياسية والاجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص حديث ومعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، السنة الجامعية 2016-2017.

هـ-المقالات:

1. بوسليم صالح، ميسوم ميلود، الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، جامعة الشلف، غرداية، الجزائر، 2011.
2. بوشنافي محمد، الداي مصطفى الباشا وعصره (1798-1805م)، العصور العدد 7-8 خريف الشتاء 1433-1434هـ/2012-2013م.
3. بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م، مجلة اللغة العربية، العدد 16، 1984.
4. شدري معمر رشيدة، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، معرف، العدد 20، جامعة البويرة، 2016.
5. عتو بن لبروات، الداي عثمان باشا وسياسته، مجلة العصور، العدد 6-7، جوان، ديسمبر 2005 ذو القعدة 1426هـ.
6. مريخي رشيد، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، المجلد 5، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017.

7. ميسوم ميلود، محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 20، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، 2018.

و–المؤتمر:

1. أبو عليقة يوسف موسى علي عبد الله، وعبد الرحمن بن محمود، التجديد في فكر الإمام محمد علي السنوسي، المؤتمر القرآني الدولي السنوي مركز بحوث القرآن، جامعة ماليزيا، الجبل العربي، كلية الآداب والعلوم، مزدة، 2014.

ي–المعاجم:

1. نويهض عادل: معدم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

الفهارس

فهرس الأعلام:

أحمد الطبولي الطرابلسي 38
أحمد باشا 11, 12
أحمد بن فرج الله حمو إبن السنوسي 73
أحمد زروق 32
أحمد عبد القادر 92
أحمس 33

إ

إدريس بن زيان 41

ا

الجيلالي عبد الله بن تكوك 64
الحاج محمد بن الأحرش 10
الحافظ أبوراس 32
الرايس حميدو 10, 13
السيد علي 36
الشارف 36, 78
الشريف الغدامسي 64
الشيخ الظاهري 33
الشيخ آيت حفص بن عبد الكريم 69
العربي بن أحمد الرقاوي 41
المهدي 9, 28, 56, 73, 80, 90, 91, 94

إ

إبراهيم بن محمد علي 69
إبن الإدريس الفاسي 72
إبن السنوسي 33, 34, 35, 36, 39, 41, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 65, 66, 67, 69, 70, 71, 72, 73, 75, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 91, 93, 94

أ

أبو المهل أبو زوينه 38
أبو حفص عمر إبن عبد الرسول العطار 45
أبو سليمان عبد الحفيظ 45
أبوراس المعسكري 38

آ

آبي بكر الإدريسي 41

أ

أحمد إبن إدريس 45, 70
أحمد الدجاني د, 45

ع

عبد الرحمان الثعالبي 30, 31
عبد العزيز الدباغ 72
عبد القادر الفاسي 32
عبد القادر بن عمور 37
عبد الله التواتي 64, 86
علي باشا 7, 13, 43
علي باشا الغسال 12
علي بن أبي طالب 34, 35
علي خوجة 14, 15
عمر باشا 14
عمران بن بركة 44, 91, 92

ف

فاطمة 10, 33
فاطمة البسكرية 91
فاطمة بن فرج الله الفيتوري 91

ك

كوبولاتي 33

م

محمد الشريف 81, 90, 91, 92
محمد الشريف سلطان 81
محمد الشفيع 64

ح

حسن البكري 47
حسن باشا 7, 9, 10
حسين باشا 15
حمودة باشا 16
حمودة بن حاج 41

خ

خديجة الحبشية 45, 91

د

ديرنة البسكرية 47

ر

رافع الأنصاري 74
رافع بن ثابت الأنصاري 75

س

ستداردوزين ديبون 33
سليمان العجيمي 69

ص

صالح باي 30

مولى إسماعيل 17

محمد القندوز 38
محمد المهدي 92
محمد أمين باشا 65
محمد باشا 7, 13
محمد بن أبي زوينة 37
محمد بن الصادق 49, 64
محمد بن حمد الفيلالي 64
محمد بن عبد الله 38, 46, 76
محمد بن عبد الوهاب أ, 58, 65, 70
محمد بن عثمان باشا 7, 8, 9
محمد بن علي السنوسيأ, ب, ج, د, 5, 6, 30, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 47, 52, 56, 57, 58, 59, 64, 67, 69, 75, 78, 83, 91, 92, 93
محمد بن علي بن طالب 38
محمد بن يوسف السنوسي 32
محمد رشيد رضا 66
محمد صالح الميرغني 70, 72
محمد عبده الأفغاني 53
محمد عثمان 11, 12, 14, 18
محي الدين بن شلهية 37
مصطفى الرماصي 32
مصطفى باشا 7, 10, 11, 15
مولاي سليمان 42, 66
مولاي عبد الحفيظ 69

فهرس الأماكن:

إ

إسبانيا 6, 18

إسطنبول 9

إفريقيا ب, د, 7, 22, 36, 41, 44, 45, 50, 51, 53, 54, 55, 58, 62, 63, 65, 71, 74, 77, 82

إفريقيا السوداء 36

ا

الأغواط 43, 76

الأندلس 16

البرتغال 6, 19

البندقية 18

الجزائر أ, د, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 38, 39, 42, 43, 45, 46, 49, 54, 60, 64, 66, 71, 73, 74, 76, 77, 78, 79, 84, 93

الجغبوب 47, 64, 75, 80, 81, 82, 83, 91, 92, 94

الحجاز 44, 46, 47, 59, 60, 64, 69, 70, 73, 76, 81, 90, 93

الدنمارك 18

الزيبان 76

السودان 60, 66, 71, 73, 74, 76, 77, 82, 83, 90

السودان الغربي 61

السويد 18

الصحراء ب, 24, 39, 43, 45, 46, 47, 66, 67, 77, 79, 80, 81, 82, 83, 90, 94

الصحراء الكبرى ب, 39, 53, 62, 67, 68, 76, 77, 79, 81, 82, 83, 94

الطوارق 76

القاهرة 34, 39, 43, 44

المدينة المنورة 47, 64, 91

المرسى الكبير 8

المغرب أ, 16, 17, 19, 33, 34, 35, 44, 46, 57, 77, 78, 91, 93

المغرب الأقصى 35, 41, 44

الولايات المتحدة الأمريكية 6, 13, 18

اليمن 46, 60, 74

إ

إنجلترا 6

ب

بجاية 8, 30
برقة ج, 24, 34, 39, 40, 43, 44, 46, 47, 48, 53, 59, 60, 64, 66, 68, 72, 73, 74, 75, 78
بروسيا 18
بلاد الشام 47
بلاد بركو 81
بنغازي 48, 61, 64, 65, 73, 79, 80
بني ميزاب 76
بوسعادة 14, 43

ت

تقرت 76
تلمسان 30, 35, 46
توات 76
تونس 12, 13, 17, 43, 60, 73, 76, 80, 100
تيهرت 30

ج

جيجل 11

د

دانمارك 18

ر

روسيا 18, 19

ش

إفريقيا شمال أ, ب, 24, 39, 53, 68, 74, 76, 78, 82, 93, 94

ط

طرابلس د, 43, 44, 46, 48, 53, 54, 61, 63, 64, 65, 68, 72, 73, 74, 75, 79, 81, 93, 94

ع

عين غلقة 81
عين ماضي 43

ف

فاس 36, 41, 42, 43, 46, 73, 76, 93
فرنسا 6, 12, 17, 66, 79
فزان 61, 65, 73, 74, 75
فليسة 8

ق

قابس 46, 73

قسنطينة 14, 28, 29, 43, 71

ووادسوف 76

ل

ليبيا أ, 24, 36, 39, 40, 47, 48, 53, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 69, 71, 72, 73, 74, 78, 80, 81, 82, 88

مازونة 30, 37, 38

متيجة 14, 29

مراكش 46, 66

مستغانم 30, 33, 34, 37, 38, 41, 42, 43, 57, 64, 78

مصر 34, 43, 44, 52, 60, 64, 66, 69, 72, 73, 93

مكة د, 43, 44, 45, 46, 66, 67, 69, 70, 71, 72, 74, 85, 87, 94

هـ

هامبورغ 18

هولندا 18

و

ورقلة 76

وهران 8, 11, 20, 29, 34

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: عصر محمد علي السنوسي القرن 18 م	38-5
المبحث الأول: الأوضاع العامة في عصر محمد علي السنوسي	31-6
المطلب الأول: الحياة السياسية والإقتصادية	22-6
المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية والثقافية	31-23
المبحث الثاني: حياة محمد علي السنوسي ونشأته	38-31
المطلب الأول: مولده ونسبه	35-31
المطلب الثاني: نشأة السنوسي	38-35
الفصل الثاني: الحياة العلمية لمحمد بن علي السنوسي وفكره في إصلاح المجتمع	66-39
المبحث الأول: رحلاته في طلب العلم ومنهجه الإصلاحي	56-40
المطلب الأول: رحلاته العلمية وأسباب إختياره برقة مركزا لدعوته	48-40
المطلب الثاني: منهج ابن السنوسي في إصلاح المجتمع ومميزات طريقته	56-48
المبحث الثاني: المنهج التربوي والبعد التنظيمي والسياسي للحركة السنوسية	66-57
المطلب الأول: المنهج التربوي	59-57
المطلب الثاني: البعد التنظيمي والسياسي	66-59
الفصل الثالث: امتدادات الحركة السنوسية	91-67
المبحث الأول: الأسلوب الدعوي وثورته الفكرية	82-68
المطلب الأول: تأسيس الحركة السنوسية في مكة وليبيا	75-69
المطلب الثاني: إنتشار الحركة السنوسية في الصحراء الكبرى	82-75
المبحث الثاني: إستشهاد محمد بن علي السنوسي	91-83
المطلب الأول: أهم صفات إبن السنوسي وعلاقة أفكاره بأفكار الوهابية	89-83

المطلب الثاني: وفاة محمد بن علي السنوسي	91-89
خاتمة	94-91
الملاحق	101-95
قائمة المصادر والمراجع	112-102
الفهارس	121-113